الشعر العربي الحديث

أ.د مسعد بن عيد العطوى

الشعر العربي الحديث
(مقرر جامعي)

تأليف
أ.د مسعد بن عيد العطوي

مـقدمــة

أحمد الله الذي وفقني لطلب العلم ومواصلة مسيرة هذا الطلب ولعل الله يمدني بعونه على طلب العلم النافع والعمل الصالح حتى نهاية العمر وأصلي وأسلم على النبي المعلم المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

انطلق الأدب الحديث رائدا للفكر والمجتمع والحراك الثقافي، وحمله عباقرة المفكرين والأدباء وتصدر الانطلاقة كبار الشعراء مثل البارودي، وأحمد شوقي، والزهاوي، وخليل مطران خليل، وعبد الرحمن شكري ومحمد عثيمين، ومحمد الخليفة، ويوسف العظم، وجمع من شعراء المهجر كإليا أبو ماضي، والشاعر القروي، ومنهم شعراء الشام مثل عمر أبو ريشه وشعراء المغرب علال الفاسي، و المعداوي، والشابي. وكذلك تكونت الاتجاهات الشعرية المتنافسة وتلاحقت وتولدت حركات أدبية لها تكويناتها وآثارها، وقد سهلت السبل لهذه الحركة أسس البنية الثقافية: كحركة إحياء التراث، وحركة الترجمة، وحركة الطباعة، وتكونت الصحافة، وتكاثر العباقرة في أصقاع العالم العربي.

إن الباحث في الشعر المعاصر يدرك عمق الفكر والاتجاهات الفنية للأدب الحديث ونظراً لصحبتي للأدب الحديث والشعر خاصة في أبحاثي، وتدريس في الجامعات السعوديات والدراسات العليا، ولما عهد لي قسم اللغة العربية بجامعة تبوك بإعداد مقرر مادة الشعر العربي الحديث (للانتساب المطور) فإني حاولت أن أعطي صورة واضحة مختصرة تناسب طلاب مرحلة البكالوريوس ليكون لهم الإلمام بالشعر في العالم العربي ومعرفة مساراته واتجاهاته وأكبر شعرائه.

أ.د مسعد بن عيد العطوي.
تبوك في غرة رمضان 1433هـ

المحاضرة الأولى: موقف الدولة العثمانية من الأدب العربي

كان للدولة العثمانية سلطة كبيرة جدا في الأناضول، حتى استولى محمد الفاتح على القسطنطينية وأدخلها في كيان هذه الدولة، فأخذ المسلمون في أنحاء العالم الإسلامي يلتفون حول هذه الدولة الفتية. وفي عهد سليم الأول تطلعت الدولة العثمانية لقيادة العالم الإسلامي أجمع، فضمت القاهرة سنة 923 هـ، وكذلك الشام، وجاء سليمان القانوني بعد والده سليم وكانت الدولة ترعى شؤون المسلمين، وهي مترامية الأطراف من يوغسلافيا إلى حدود إيران، وأطراف المغرب والجزيرة وهي تحكم بالإسلام، وتحولت إليها الخلافة بعد قضائها على خلافة مصر التي كانت للمماليك تحت خلافة خفية، وقد نقل سليم الأول معالم الحضارة إلى الأستانة (اسطنبول) من كتب وعلماء وغير ذلك. وهذا من محاسن هذه الدولة إضافة إلى توحيد المسلمين تحت لوائها، ووقوفها في وجه الزحف العدواني كما قامت ببناء المساجد ولاسيما في أوروبا، وقامت ببناء القصور والمعالم الإسلامية، كما أوجدت الأساطيل الإسلامية المدافعة عن المسلمين. وقامت بكثير من الفتوح، وكانت الدولة بمثابة الأم لرعاياها من المسلمين، والخليفة كالأب الرحيم، وقد اهتمت بالإضافة إلى ماسبق بطريق الحاج وتسهيل أموره لأداء فريضة الإسلام، وبنت سكة الحجاز من اسطنبول إلى المدينة المنورة.

(ولكن يبقى السؤال: ما موقف الدولة العثمانية من الأدب؟)

في الحقيقة أن سلاطينها على ما كانوا عليه من حرص على الإسلام، وما قدموا من جهود عظيمة وبارزة إلا أنهم كانوا في شغل عن الحياة الفكرية في الداخل، فقد تكالبت عليهم الدول كالقيصرية (روسيا) من الشرق، وأوروبا من الغرب، لأنها وقفت ضدهم فأرادوا إضعافها من خلال خططهم طويلة المدى. أما من الناحية الفكرية فكان يتجلى في موقفها الداخلي، فقد جمعت العالم الإسلامي بقوة السيف، ولا ضير في ذلك، ولكنها انشغلت بالحروب وقد اختلف المؤرخون والمفكرون اختلافا واضحا حول هذه الدولة، فبعضهم يقول: إنها تجمع الأمة بكاملها تحت لواء واحد فلماذا لا نعلن الخلافة لها؟ وبعضهم ينظر لها بأنها قد أهملت أقطارها وغفلوا عن الأقاليم الإسلامية لا سيما العربية منها، فقد أخذوا يجمعون منها الأموال والضرائب ويستنزفون الناس ويهلكونهم دون أدنى إصلاح، بل يذكر المؤرخون أنهم كانوا يحاربون الوالي الذي يقوم بعمل الإصلاحات في قطره! وبرر عمر فروخ ذلك بأن الولاة هم السبب ويكفينا مافعله مدحت باشا في العراق حين قام بالإصلاحات فيها وترك حرية الرأي، فأرسلوا من يطفئ هذا الوهج، فهم يظنون أن التقدم الفكري سيحطم دولتهم، وهذا ناتج عن استبدادهم بالرأي العام وعدم التزامهم بالتوجيه الإسلامي. ومما زاد الطين بله أنهم أهملوا اللغة العربية في السنوات المتأخرة من حكمهم ونحن نعلم أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، ودواوين الإسلام ومصنفاته كذلك. وهذا الأمر سبقهم به الأتراك المماليك لكن المماليك أهملوها في تعاملهم مع بعضهم وفي خلواتهم، ولم يهملوها

كلسان رسمي للدولة، أما العثمانيون فقد أهملوها كلية وبالتالي اختفت العواصم الأدبية بعض الشيء، وهم لم يعملوا على فتح المدارس والمعاهد العلمية ولم يأخذوا بأسباب التطور في سائر الأقاليم، بل لم تنشر التوطين والأمن بين القبائل والعشائر في الجزيرة العربية وغيرها.

ويرى عمر فروخ أن الأدب ما زال مستمرا ولم يختف، ولكن الدولة جعلت للولاة السلطة وهم متفاوتون في تشجيع الأدب وعدمه والحقيقة أن هناك أدباء ضعفاء اتهموا بالعبث في الشعر، ولكننا لما نظرنا إلى شعرهم وجدناه على غير ما رموا به.

والخلاصة أن الأدب موجود في هذا العصر، وقد وجد في العواصم الحضرية (بغداد، دويلات اليمن، مكة، المدينة المنورة، دمشق، القاهرة، حلب)وكان التعليم على مستوى الكتاتيب والمساجد، أما المدارس فهي قليلة بعض الشيء، فالدولة لم تعتن بالمدارس، وقد سطا حاشية الولاة على أوقاف المدارس ولم تعتن الدولة بالقبائل العربية في الجزيرة العربية والعراق والشام ومصر، فلم تول اهتمام يذكر بتعليمهم وتوطينهم فكانوا مصدرا للإزعاج، يثيرون الخوف بين الناس، ولا سيما في الجزيرة فقد كانوا يأخذون الإتاوة من الحجاج من أجل تأمينهم، فالدولة لم توزع الخيرات على أقاليمها فانتشر الجهل، وعمت العامية، وأخذت الدولة الإسلامية تتأخر القهقرى، وفي المقابل أخذت أوروبا في التقدم والنهضة حتى سقطت الخلافة 1342هـ- 1923م.

وخلاصة القول: إن الدولة العثمانية لم تبن الفرد المسلم، بل تظن أنها إن فعلت ذلك تنمي القوة في تلك الجهة فتشق عصا الطاعة عن الدولة. ولما تقدمت أوروبا حجرت عليهم الدولة العثمانية فلم توصل ذلك التقدم إلى أبنائها مما ساعد على سقوطها. وفي آخر المطاف أنشأ الأتراك جمعية الإتحاد والترقي، وزعموا أنها تابعة للخلافة، وتبنت بعض المبادئ من إحياء المواهب والعمل نحو النهضة.... وغير ذلك، وقامت بخلع السلطان عبد الحميد عام 1909م. ولكن هذه الجمعية اضطهدت العرب ورفعت شأن العنصر التركي، وأجبرت الناس على التحدث باللغة التركية، وألغت اللغة العربية فخابت آمال العرب مرة أخرى كما خابت قديما، وأخذ الإستعمار يهدم الأمة ويقسم تركة الرجل المريض، وأخذ اليهود يدسون المؤامرات وقام مصطفى كمال أتاتورك بثورته التي نزع بها الخلافة وأسقطها وعاد بالدولة العثمانية القهقرى، وأخذ يحارب الإسلام والمسلمين، وفعل أفاعيله عليه من الله ما يستحق، وتحللت الدولة التركية من الإسلام وتفسخت منه، وأخذ المتخرجون من المدارس التبشيرية المتشبعون من المبادئ الفرنسية المتمردون على الدين يظهرون للملأ عداوتهم وحقدهم.

ويقول أحمد محرم عن الدولة العثمانية:

يمشي الزمانُ مُكبَّـاً تحـت رامـوا السمـاء فنالتهـا
صانـوا (الكتـابَ) فصـان اللهُ واستؤصلـت دولٌ بالسـوءِ

[1] عبدالعزيز الثنيان / الوحدة الإسلامية في الشعر الحديث ص 105

ويقول: -

إن السيوف سيوفُ التركِ ما تحمى حُماها وتمضي في

يتحدث الشاعر العراقي محمد حسين آل كاشف الغطاء عن الحرب على المسلمين وما خلفته من دمار وصور لليتامى والنساء الأرامل:-

كم بريئات أنفس غصص الموت جاشعات
كم جريح ملقى وآخر وصريع مضني وآخر
كم نساء أضحت أيامى من يتامى فقيدها ما
تعقد الراحتين بالقلب نثرت بالدموع عقد
كم ثكول تشجي الحمائم فتبدي غرائب
ولكم أمٌّ واحدٍ ذات ما لها عن عويلها من

والمسلمون يدركون أنها حرب مُدبرَة من الغرب على الإسلام والمسلمين يقول:-

أظهر الغربُ ما أجنَ من وأبدى كوامنَ
وأحاطت بالمسلمين علوجُ من كلِّ جانبٍ
يتشكى المراكشي اغتصابا وكشكواه يتشكى العثماني
وإذا ولولت طرابلس في أتاها العويل من

والشاعر العراقي معرف الرصافي أكثر الشعراء تأثرا بحروب البلقان وهو يكشف عن حالة الضعف للمسلمين وكذلك يكشف عن النظرة العدائية من أوروبا للعرب:

أيها المسلمون لستم من بحال تستوجبون
إنما أنتم لدى الغرب خُلِقوا عن سوى الشرور
فإذا ما وسعتم الناس عده الغرب شرة
وإذا ما ملأتم الأرض عُدَّ جورا أو مفخرا عُدَّ
وإذا ما فعلتم الخير حسبوه جناية وأثاما
وإذا زلة لكم دفن وَأمْلوا بنبشها

والشاعر أبان عن منهج سياسي قديم لأوربا وأمريكا مازال هو المتجسد منذ قرنين من الزمن هو الكشف عن المساوئ والأخطاء بل إيجاد مبررات وبراهين كاذبة لعدوانهم.

وإذا ما افترى عليكم عدوٌ أيدوه وصدقوا
وإذا ما جنى عليكم أناس سكتوا عنهم ومروا كراما[4]

---

2 المرجع السابق 106
[2] الثنيان / الوحدة الإسلامية ص 90
[3] الثنيان / الوحدة الإسلامية ص 91
[4] الثنيان 82

وحرب دول البلقان كشفت عن الحقد الدفين وجرائم الإنسان ضد الإنسان، ففيها جرائم حرب وفتك وانتهاك المحارم الإنسانية والدينية في حروبهم مع الدولة العثمانية في بداية القرن العشرين، ويقول محمد بن عبد المطلب مصورا تلك الحروب:-

يسـومون ضـعفاها العـذاب ... ويغلـون بغيـا فـي انتهـاك
فمـن حـرة تبكـي عفافـا هفـت ... يـد البغـي مـن تلـك الأكـف
إذا صرخـت فـي الخـدر لـم تر ... وإن تستغـث لـم تلـق رحمـةَ
وطفل يعـاني سكرةَ الموتِ فـي ... ويكرع مـن كـأسِ الـردى غيرَ
إذا مـا بكتـه أمـهُ فتكـت ... ذبابـة هنـدي مـن البيـض
بـواك يـذيـب القلـبَ رجـعُ ... وتـري لـهـا حزنـا دمـوع

وبعد قرن من الزمن في عام 1995م تتجدد المأساة الكبرى بالقتل الجماعي، ودفن الناس جماعات أحياء، وتهجير الشعب الإسلامي من البوسنة والهرسك على يد مجرمي الحرب الصليبية من الصرب، فامتدت الحرب لأكثر من خمس سنوات وقد سجل الشعراء ذلك في دواوينهم، فقد استذكر الشعراء تاريخ الصراع السياسي الذي استحوذ على الدين ووظفه لصالح العرق والعنصرية، وتدمير الشعوب من أجل كسب المقدرات.

والبوسنة والهرسك وسراييفوا وكثير من مدن البلقان تعرضت لحملة صليبية كبرى منذ آوائل القرن العشرين، فقد وقعت حروب ضد الدولة الإسلامية بل ضد الشعوب الإسلامية، ودوَّن التاريخ المجازر البشعة والقتل الجماعي وتحطيم الإنسان والحضارة ولم يحفظوا حرمة الإنسان ولا القيم الدينية في كتبهم ولم يعملوا بحقوق الإنسان التي جعلوها سلاحاً ضد أعدائهم ولم يلتزموا بها ضد الشعوب الفقيرة، فرسالتهم لم تكن لصالح الإنسانية وإنما هي تعمل على التفتيت للأقاليم والشعوب، وضرب كل مصدر يكون قويًا ماديًا أو دينياً أو اجتماعياً، فحروبهم جلبت

الشرور لأكثر من ثلثي المعمورة يقول الشاعر الدكتور: محمد إياد العكاوي المولود في دمشق عام 1957م:

رفعـوا الصليـب وأشعلـوا ... واسوَّد حقـد واستمـر هجـومُ
بقـروا البطـون وشوهـوا ... ذبحـوا الأجنـة والـمصاب
خـربـوا البـلاد وهدمـوا ... دكوا المعالم والدمـار عميمُ
فـأرى مآذنـها تنـوح بشهقـة ... وأرى المساجـد نابـهـا
وأرى مدائنهـا الـحسان ... فـالأرض ثكلـى والسمـاءُ
واربـدَّ وجـهُ البـدر أظهـر ... واغتـمَّ قـرصُ الشمـس وساد
ورثـت لـحالهم النجوم فكدرت ... وبكـت لـحـال المسلميـن

[1] السابق 83

فالصـــرب تشـــرب نـــخبنا يتلـــى علـــى أرواحنـــا

الدكتور الشيخ العالم الداعية يوسف القرضاوي يسخر من الهيئات العالمية التي تزعم أنها تدافع عن حقوق الإنسان والشعوب المظلومة المنكوبة:

أيـــن الـهيئـــات الـــدوليات؟ أأضـحـت للبـاغـي حُـراسـا؟
أو أصغـــى مـجلـس أمنـهـم للـحـق؟ أم للـحـق ارتـكـسـا؟
أم خلـــى الـصـــربَ وسيفَـــهم قـــد لـطـخ بـالـدم وانـغـمـسـا
و الأعـجـب مـوقـف بـطرسـنا قـد كـدت إخـــالُ بـه هـوسـا
لـم يـخـف تـعصبـه الأعـمـى بـل كـشـر عـن نـاب وقـسـا

[1] ديوان البوسنه والهرسك 107

وهو يناشد الأمة الإسلامية مؤسسات وحكومات وشعوباً وأفراد:

أيـــن المؤتمـــر الاسلامـــي؟ أحـــي أم عَـــدِمَ النفســـا؟

مـــا بـــال الأمـــةُ غائبـــةً؟ لا تملك غير (لعل وعسى)

مليـــار فـــي التـــعـــدادِ ولا أثـــرٍ، مـــا ثـــار ولا حَمِســـا

أيـــن العلمـــا؟ أيـــن الزعمـــا؟ أيـــن الأمـــرا؟ أيـــن الـــرؤســا؟

مـــا سلـــوا سيفـــا أو رمحـــاً للنجـــدة، أو ركـــبـــوا فرســـا!

مـــا صاحـــوا صيحـــة إنـــذار للغـــرب، ومـــا قرعـوا جرسا

****

هـانـــت أرواح بنـــي الإســـلام فكـــم تـغتـــال صبـــاح مســـا!

رخصـــت أعـــراض عـذارينـــا لا سعـــر لـهـــن وإن بـخـسا!

أمـــِنَ الصربـــي النـــذلُ، فمـــا يـخشـــى قـــوداً، فـعـثا وأســـا!

لا فديـــة، ولا ديـــة، و بِـــ"كم" يـفـدون الـعـرض الـمفترسـا!!

لا غـضـبـةً مـــن حُـــرٍّ شكـسٍ فـمـتـــى نـجـد الحُـر الشكسـا؟ [1]

ومنطقة البلقان تعرضت بعد الحرب إلى التجريد من الدين على يد الشيوعية، ثم تلتها الحرب الشاملة المدمرة في البوسنة والهرسك وبعد ذلك سراييفوا يقول الشاعر الدكتور / سعد بن عطية الغامدي: ـ

يـــا سراييفـــوا 00 سألنـــا 00 عـــــن غمـــــار المـــوت 00
عـــن بـــحار الـــدم فـــي ليـــل عن فجاج الخوف 00 و الدمع
عن حياةٍ مـن عـذاب نسجـت ومـــــجاعات 00 ويـــتم 00
ِعـــن صبـــاح يشعـــل الأفـــق فـإذا الأرض بســـاط من لـهيبِ
ومســـاء ينشـــر الرعـــبَ وقـــد زاغت الأبصـارُ 00 من هول

[1] ديوان البوسنة والهرسك 110
[2] ديوان :إلى العرين الشامخ 119

المحاضرة الثانية: معالم النهضة في العالم العربي

لقد مرت بالأمة العربية والإسلامية فترة من الزمن ضعف فيها أمرها، وتمزقت كلمتها وأصبحت غير قادرة على مواصلة السير في الطريق الحضاري الذي جد فيه أسلافنا حتى خلفوا تراثا ضخما في جميع مجالات الحياة النظرية والعلمية والعمرانية.
وكان الغرب قد بدأ يستفيق وإلى جانب قدراته التراثية والإبداعية فقد استطاع أن يستولي على تراث أسلافنا وينميه ليبني عليه حضارة ونهضة صناعية واقتصادية وعمرانية وفكرية عامة جعلته يسيطر على مقدرات ومصالح العالم المعاصر، وحين قدر لنا إدراك شيء من حضارة الغربيين بهرتنا، فبدأنا نستيقظ ونتلفت من حولنا باحثين عن أسباب التقدم، فمتى كانت بدايات النهضة في العالم العربي؟

في مصر:

كتب أحمد هيكل في كتابه (تطور الأدب الحديث في مصر) عن فترة النهضة في مصر وقد جعلها في مرحلتين اثنتين:

- فترة اليقظة: وكانت من بداية الحملة الفرنسية عام 1213هـ - 1798م حتى سنة 1863م.
- فترة الوعي: من سنة 1863م حتى سنة1882 م عندما احتلت بريطانيا مصر.

فترة اليقظة: - ويمكن أن نقسمها إلى: -

(أ) الحملة الفرنسية: فقد جاءت الدولة برئيسها ومجلس الشعب والنواحي العلمية المتطورة فيها وصحافتها، فألقت بكاهلها وأثقالها على مصر، فرأى المصريون حكما جديدا ومجلسا للشعب، ورأوا الصحافة والعلم الحديث. فالحملة الفرنسية قامت على النواحي العلمية والمخترعات الحديثة، فأطلعت الشعب المصري على ما كتبته المطبعة العربية، فأصدرت صحيفتين فرنسيتين ونشرة عربية، وكونت مسرحا لم يعهد العالم الإسلامي مثله، وأنشئوا مدارسا لأبنائهم الفرنسيين وجاءوا بأفكارهم ومعتقداتهم وكانوا يريدون أن يجعلوا من مصر قطعة طبق الأصل من فرنسا، وقد ذكر الجبرتي أن الناس قد أصابهم الذهول، وحاول الفرنسيون استمالة المصريين لهم، ولكن المصريين أدركوا ما وراء ذلك فبدؤوا بمقاومة الحملة الفرنسية، وربما حاول الفرنسيون أن يجدوا حوارا مع بعض الشعب المصري والأزهريين ولكن دون جدوى، فالحملة فيها شر كثير ومع ذلك فيها خير، حيث لفتت أنظار العالم الإسلامي إلى سباته العميق وعدم تقدمه حضاريا، وعدم فقهه بشيء من المخترعات الحديثة التي ظنها كثير منهم سحرا، فكان هذا عاملا من عوامل اليقظة في مصر، حتى استولى محمد علي باشا على السلطة عام 1805م.

(ب) محمد علي باشا: وهو العنصر الثاني لفترة اليقظة، حيث تطلع محمد إلى بناء دولة قوية وجيش صامد يقف به في وجوه الأعداء، فأسس الجيش وأسس له مدرسة عسكرية ومدارس للبيطرة والطب، وقام بإنشاء المدارس العامة، واستقدم المدرسين من أوروبا

ثم كون من المصريين الذين تعلموا التدريس والتكنولوجيا، وبالتالي استغنى عن المدرسين الأجانب، كما قام بإرسال البعثات إلى الخارج، وكانت له نظرة ثاقبة وطريقة رشيدة في اختيار الطلاب المبتعثين، حيث كان يختار النابهين من الأزهر ويبعث معهم مشرفا عليهم وكان من أشهرهم رفاعة الطهطاوي الذي أُرسل مع المبعوثين إماما لهم، فدفعته الرغبة في العلم إلى تحصيل ما حصله إخوانه وزاد عليهم، وقد اختلف الباحثون في هذا الزحف والتقدم العلمي للغرب فمنهم من أخذه بحذافيره ومنهم من جعل الباب موصدا في وجه هذا التقدم، ومنهم من اقتصد. فكان محمد علي يبعث البعثات إلى الخارج فإذا عادوا ألزمهم بترجمة علومهم إلى اللغة العربية، بل بلغ به الحد إلى أن حبس بعثة يتكلمون باللغة الأجنبية في القلعة ولم يخرج منهم أحد إلا بعد أن يترجم كتابا أجنبيا كاملاً إلى العربية، فكان أحدهم يترجم كتابا ويخرج فلم يبقوا على ذلك أكثر من شهر.

واعتنوا بترجمة ما تعلموا وأفادوا من ذلك، ثم أنشأ رفاعة الطهطاوي (مدرسة الألسن)، فكانت تدرس اللغات وتترجم في آن واحد، وتهتم بتدريس جميع العلوم وترجمتها باللغة العربية وتعليمها بذلك، وأنشئت المطبعة الأميرية عام 1822م على أنقاض مطابع الفرنسيين، فأصدرت صحيفة (جورنان الخديوي)، ثم تحولت إلى (الوقائع المصرية)، ثم تحولت إلى التركية ثم رجعت مرة أخرى إلى العربية.

ومع كل ما سبق فقد أُتهم محمد علي بأنه لم يرد توعية الشعب، وإنما أراد بناء جيش قوي يدافع عن نفسه وسلطته، ولكن لم يأت من ينشر العلم والمعرفة مثلما نشرها، فلا ضير إذن في ذلك عليه، ومن التهم أيضا أنه ركز على الناحية العلمية التجريبية وترجم العلوم التي تستفيد منها دولته إلى اللغة العربية وهو لم يعن بالأدب، وقد أفادت تلك الترجمة اللغة العربية، ولكن لم تسلم من العيوب، واتهم كثير ممن ابتعث إلى الخارج بترويج الإلحاد والكفر في كتبهم وظهور ذلك منهم.

وبعد محمد علي تولى أبناؤه الحكم، منهم العباس وسعيد فأغلقا المدارس بحجة أنها تغريبية تروج أفكار الغرب، وربما أراد بإغلاقها أنها نورت مصر، وأخرجت الشعب المصري من الجهل، وربما غير ذلك وقاما بنفي الطهطاوي إلى السودان بحجة أنه يفتتح مدرسة في السودان والواقع أن تجربة محمد علي في الترجمة تجربة فريدة ورائده فهو أحوج مايكون إلى العلوم و تطبيقاتها وقد فعل ذلك ونجح نجاحا باهراً، لكن تاريخ محمد على كُتب في عهد الثورة مما جعل المؤلفين يتحفظون.

فترة الوعي: وكانت في عهد إسماعيل الخديوي، الذي كان ممن بعثه محمد علي إلى فرنسا فأعجب بالغرب كثيرا، وأراد أن يجعل مصر مثل أوروبا، فأعاد فتح المدارس، وقام بإرسال البعثات حتى بلغت أكثر من(172) بعثة، وأنشأ كلية الحقوق وجعلها باللغة العربية، وأنشأ كلية دار العلوم عام 1871م برئاسة علي مبارك، وقد اختار لها عددا من الطلاب النابهين، وهي تجمع بين المحافظة على القديم وعدم إهمال الحديث (الجديد)، كما أنشأ أول مدرسة للبنات عام 1873م قامت بإنشائها إحدى زوجاته، وكذلك بعض المدارس الثانوية، وكون المجمع العلمي الذي قامت على إثره بعض المجمعات العلمية، وكون جمعية المعارف للإشراف على المدارس سنة 1868م، كما قام بافتتاح مكتبة دار

الكتب، ووجدت الجمعيات الخيرية في الإسكندرية يرأسها عبد الله النديم، وفي القاهرة يرأسها محمد عبده.

فكانت مصر رائدة النهضة العربية بنشرها التعليم، إلا أن إسماعيل على ما قام به من جهود جبارة أكثر من البذخ والإسراف، وتكاثرت الديون على مصر، وكثر الأوروبيون في مصر في أسواقها ومجمعاتها، فتبرم المصريون كثيرا، فعُزِل إسماعيل وتولى ابنه الخديوي توفيق، وقام أحمد عرابي بالثورة المعروفة التي لم يسفك بها دماء، وتدخلت حينئذ بريطانيا وقامت بنفي كل من تدخل في هذه الثورة واشترك فيها، فنفي أحمد أعرابي والبارودي إلى سرنديب (سريلانكا)، وكان غرض بريطانيا هو احتلال مصر، وقدم كرومر الذي استبد بالأمر، وكان بداية الاحتلال البريطاني لمصر عام 1882م وحاول الانجليز إغلاق المدارس وهدم الحضارة الناشئة، إلا أن من حسن حظ المصريين أن البريطانيين جعلوا حرية الرأي، وكانت حادثة (دنشواي) حين قام الانجليز بقتل كثير من المصريين وصلبهم لأربعة منهم، بمثابة الوقود الذي سكب على النار حيث غضب المصريون على الانجليز غضبا شديداً.

ومصر هي قائدة النهضة بمعناها الشامل المعاصر في العالم العربي، لاتصالها بأوروبا، ومحاولة الأوروبيين الاتصال بها، ولأنها دولة كبرى في عدد سكانها، وهي أكبر العواصم العربية رسوخا في العلم، إلا أن التنوير الصحفي في مصر قد تولاه اللبنانيون اللاجئون إلى مصر من الأتراك حيث وجدوا جو الحرية، وكان أكثرهم من أبناء التبشير، أو ممن دخل مدارسهم ولذا فعلاً يلقى العبءُ على الكاهل التركي فقط، فإن كثيرا من هؤلاء كان يحمل أفكارا تناهض الدولة، وقد دعمهم في مصر الاستعمار البريطاني والخديوي، فالقيادة لمصر مع أن الصحيفة كانت للبنانيين.

النهضة في الشام:

بيروت: بدأت الاتصالات بالغرب ببيروت في عهد سليمان القانوني في القرن العاشر بعد سليم الأول الذي أدخل مصر في الدولة العثمانية، وقد بدأت فرنسا تهتم باللبنانيين النصارى في لبنان وقد التحق بتلك (الدروز والمسلمون) وبدأ الاستعمار يرسل المبشرين والمستشرقين وهم أخذوا يحتضنون النصارى، وبذروا البذرة الأولى للمدارس اليسوعية في لبنان، ومدرسة الأمريكيين (عين طوره) ومدرسة (عابية) وهي مدارس لفرنسا وأمريكا. وقاموا بافتتاح مدارس البنات عام 1860م وأول الكليات فيها عام 1866م، وكلية لليسوعيين عام 1874م، فتقدم اللبنانيون في التعليم مع مراقبة الدول التركية، وإن كان ذلك لايجدي فقد توطدت الصلات مع فرنسا، وبدأ بعض اللبنانين بالتمرد والتفسخ من الدين والمناداة بالوطنيات والقوميات، والتعاطف مع أوروبا، فأصبحت حياتهم متنازعة بين انتمائهم للعرب وبين العادات الأوروبية وحياة الغرب. ولم يكن لهم استطاعة المواجهة مع الأتراك فلجئوا لطلب الحرية وإثارة القومية العربية، وأصبحوا شوكة في حلق العثمانيين. فمنهم من قاوم في لبنان، ومنهم من هاجر إلى مصر، وبعضهم هاجر إلى أمريكا الجنوبية أو الشمالية، وكونوا هناك ما يسمى

بأدب المهجر وكونوا في مصر الصحافة العربية.

سوريا (دمشق - حلب): بصفة خاصة تأثرتا بالنهضة من ناحيتين:

1- بهذه الدعوة والحياة الجديدة في لبنان (بيروت)، فليس بينهما حدود، فظهرت الدعوة إلى الوطنية مع الدعوة الإسلامية، ببناء وطن إسلامي.

2- ببعض المصلحين من حكام الأتراك كمدحت باشا الذي قام بفتح الطريق أمام الصحافة، وترك لهم حرية الرأي في انتقاد الموظفين، وأنشأ المدارس كمدرسة الطب عام 1321هـ، ولما أراد الأتراك أن ينافسوا اللبنانيين فتحوا المجال لوجود نهضة في سوريا لتناهض وتنافس النهضة في بيروت، وكان انتماء النهضة في سوريا دينيا بخلاف التي في لبنان، فإنها كانت انتماء قوميا عربيا، فكانت سوريا تقف في وجه التيار الأوربي في لبنان، ومن شعراء سوريا: شفيق جبري، فؤاد الخطيب، الزر كلي، عمر أبو ريشة.

ومعروف أن كثيرا من السوريين قد هاجروا إلى خارج وطنهم بسبب الثورات العسكرية الواحدة بعد الأخرى بعد الانتداب الفرنسي مما أخر تطور سوريا وأخرج هؤلاء منها.

لبنان:

القارئ للتاريخ الفكري والعربي المعاصر، وكذلك الأدبي يدرك المكانة الريادية للبنان، فقد عرف لبنان المدارس النموذجية قبل غيره من البلاد العربية، وكذلك هو إطلالة الغرب على المشرق والمشرق على الغرب، وقد تسابقت الدول الأوربية والأمريكية على إفتتاح المدارس والكليات وإن كانت الرائدة فرنسا، ولذلك تخرج مجموعة من رواد الترجمة ورواد المسرح، ورواد الصحافة، وانطلقت شرارة الفكر من لبنان تعارض الجمود والضعف والقبضة الحديدية من الدولة العثمانية فكانت لبنان قمة المواجهة، وقد اتهمت الدولة العثمانية اللبنانيين بالموالاة للغرب، وأنهم يعملون ضد الإسلام وخلافته باسم القومية العربية، والواقع أن الديانات مختلفة، ورأى العرب النصارى في لبنان أن العربية تجمع الأمة بجذورها ولسانها ولكلٍ دينه، وقد صور ذلك الشاعر القروي رشيد سليم خوري عام 1913ه وهي تمثل موقف المفكر اللبناني والعداء مع الدولة العثمانية:-

مَمالك ظمأى للدماءِ ودولةٌ ... لها من شكاوي العجز

بكت واشتكت كالطفل يؤلم ... فكان البلاء منها، ومنها

ولوْ ذَكَرَتْ عبدَ الحَميدِ ... مثارَ الشَقا لو يستَطاع

يكادُ يفرِ الطرسُ ذعراً ... ويُحجمُ في الكَف اليَراعُ

إذا لاحَ لاحَ المَوْتُ فيه ... وإن غابَ يستدني أذاهُ

فيبَلغُ أجسامنا وهو ظاهرٌ ... ويبلغُ مِنْ أرواحنا و هوَ

زَمانٌ مُناجاةُ الضميرِ ... بهِ، و مُناجاةُ السمِيرِ تَهَوَرُ

لدن كان موتُ الناسِ حتفَ ... أنوفهمْ، يُعَد عَليهمْ نِعمَةً

قتـــلكَ الأعـــادي لا الـــكماة وتلك المنايـا لا " كـروبٌ " و
واللـــهِ لـــم يبلـــغْ عـــدُوُ مـــن بُلُـوغَ امـرئٍ مـن نَفسـهِ حيـنَ

ومنها:

أتُـعسِرُ سوريـا وتلك رحـابُهـا لـــو استمـــرت لـــم يبـــق فـــي

وهذا يدل على قوة الانتماء العربي وهذا الانتماء لايتعارض مع روح الأديان السماوية فالدين الإسلامي يدعوا إلى التسامح والدين المسيحي يدعو إلى التسامح وهذا الشأن وجدناه عند المبدعين من الشعراء وعند شعراء المهجر.وانطلقوا إلى توعيتهم من هذا الجانب لكن هناك فئات تمّ اختراقها من قبل الغرب كالصحفيين والسياسيين وواقع تشطير القومية العربية في لبنان يدل على التأثير الخارجي الذى وظف الأديان وسيلة للفرقة والقتال.

الأخطل الصغير: يكشف عن حالة الشعوب العربية التي أضحت مخذولة، ينهب خيراتها الغرب، ويفتكون بالشعوب والمقدرات الوطنية:

يـا أمـةً غَـدَتِ الذئـابُ تَسُوسَهَا غَـرِقَـــتْ سَفِينَتُـهَـــا، فَأَيْـــنَ
تَـعـــسْاً لَـهَـــا مِـــنْ أُمـــةٍ.. جَـلادُهَـا وأَمينُـهَـا جَـاسُوسُـهـا
رُشِـيَـتْ مـآذنـها فَلَمْ تَغْضَبْ لَهَا غَـضَـــبَ الكِـــرَامِ، وَبَاعَـهـــَا
أَشْـبـــالَ ذا الـوَطَنِ الجَـريحِ إِلَـى أَنْـتـــُمْ سيُـــوفُ بِلاَدِكُـــمْ
مُـوتُـوا كِراماً أو فَعِيشوا أُمـــة تَـهْـوي عَلَـى يَـدِهَـا العُلـى

والأخطل يتغنى بطبيعة لبنان، ولكنه يعنف بأهله وأوليائه، فقصيدة الحُسن تتجلى في أنهاره وأشجاره ورياضه ووديانه:

لـبـنـــانُ كَـَـَـمْ للحُسْنِ فيكَ نَثَـرَتْ مَبَاسِمَهـا عَلَيْهـا الأَنْجُمُ

****

أيـهِ لـبـنـانُ وَالجـدَاوِلُ تَجْـري فِيـكَ بـــرْداً، فَتُنْعِـشُ الظمْآنـــأ
أيـــهِ لـبـنـــانُ وَالـنسيـم عَليـلُ يَتَهَـادَى، فَيعطـفُ الأَغصَـانـا
حـبـــذَا السفْـحُ مْعبـداً لِصغَـار الطِيْـــرِ، تَشْـــدُو لربـهـــَا

اَلعراق:

من البلدان العريقة والعواصم الإسلامية الكبرى، وأول ما أتاها التنوير سنة 1808م في عهد سليمان باشا، حيث أسس بعض المدارس، وقرب العلماء ونشر العلم، ثم أتى داود باشا ونشر الأمن وكون جيشا قويا،

76وفي عام 1869م أتاها مدحت باشا وفي عهده أنشئت مجلة " الزوراء " وكون مجلس الشورى، وقام ببعض الإصلاحات، وأطلق حرية الرأي، وقد كان شابا حين قدومه للعراق، ثم انتقل إلى دمشق بعد أن أوجد بعض المصانع، وأوجد سكة حديد داخل المدن، وبنى مدارس للثانوية، وبقيت هذه النهضة متماسكة بعض الشيء

[1] عبداللطيف شرارة،الشاعر القروي

وانطفأت حين تم نقل مدحت باشا، وبعده أي في عام 1916م انطفأت تماما حين أتى الاستعمار الإنجليزي، ومن الخلل في العراق في فترة العهد العثماني أنه قد طغت فيه البادية على الحاضرة، حيث كثر الناس وعم الجهل وقلة هيمنة الدولة على الأمن بسبب طغيان القبائل وعدم الاستقرار، نتيجة إهمال الدولة لبناء الحياة المدنية والعلمية، ومن شعراء العراق: الكاظمي والزهاوي والرصافي، ونازك الملائكة، والسياب، والبياتي.
الأخطل الصغير شاعر لبناني وشاعر القومية العربية (1880م – 1968م) تحدث عن مأساة الأمة العربية قبل قرن من الزمان ولا سيما لبنان والعراق وها نحن نعيش تجديد المآسي بظلمات تتبعها ظلمات لبغداد وبيروت في عام 2008م، إن فاعلوا ذلك هم المدمرون أعداء الإنسان وأعداء الحضارة يقول الأخطل:

حَتّى إِذا طَلَعَ الرّشِيدُ ... وَمَاجَ في الأُفُقِ الرّحِيبِ
صَهَرَ القُرونَ وَصَاغَهَا ... تاجاً لِمَفْرِقِكِ الحَبِيبِ
أُسْدَ العِرَاقِ، وَما الرّياحُ ... الهُوجُ طاغِيَةَ الهُبُوبِ
أمْضَى وَأَنفَذُ مِنْكِ، إِذْ ... تَثْبِينَ لِلأَمرِ العَصِيبِ
قَلّمْتِ أظْفَارَ الزّمَانِ ... وَرُعْتِ داهِيَةَ الخُطُوبِ
وَبَنَيْتِ بالقَلَمِ الحَلِيمِ ... وَبالمُهَنّدَةِ الغَضُوبِ
مَجْداً تَنَقّلَ في العُلَى ... بَينَ الأشِعّةِ وَالطّيُوبِ
بَغدادُ يا شَغَفَ الجَمَالِ ... وَمَلْعَبَ الغَزَالِ الطّرُوبِ
بَنَتِ المَكَارِمُ لِلعُرُوبَةِ فيكِ ... جَامِعَةَ القُلُوبِ
بَيَتِ مِنَ الأَخْلاق ضَاقَتْ ... عَنْهُ أَخْلاقُ الشّعُوبِ
وَسِعَ الدّيَانَاتِ السّمَاحَ ... وَضَمَّ أَشْتَاتَ النّدُوبِ
زَفَرَاتُ أَحْمَدَ في رِسَالَتِهِ ... وَآلامُ 0 0 0 الصّلِيبِ

صَحرَاءُ يا بِنتَ السماء ... البِكْرَ، وَالوَحْيِ الخَصِيبِ
أنا لَوْ ذكَرْتِ، ذكَرْتِ ... أحلامي، وَأنغَامي، وَكُوبي
إِحْدَى الشمُوعِ الذّائباتِ ... أمَامَ هَيْكَلِكِ الرَّهِيبِ
أنا دَمْعَةُ الأَدَبِ الحَزِينِ ... رِسَالَةُ الأَلَمِ المذِيبِ
مِنْ قَلْبِ لُبْنَانَ الكَئِيبِ ... لِقَلْبِ بَغْدَادَ الكَئِيبِ[1]

الشعر الأردني والفلسطيني:

فلسطين روعة الجمال ومصدر الخير، ومناط القلوب بالقدس الشريف، وملامح التاريخ. الأديان السماوية معلقة بها والتنافس بينهما دائم حاضر، يستدعي القوى الخارجية، ويمنحها الله للأمة الأكثر التزاماً بدينها وإظهار لهذا المعتقد، وهي على مشارف مصر تارة مع بلاد الشام وتارة تحت الحكم المصري، وقد خاضت الأمم

[1] إيليا الحاوي، الشعراء المعاصرون، الأخطل 122

حروبها، ومارست دياناتها ومازالت هي الآن واقعة في قبضة اليهود المغتصبين الذين أخرجوا أهل البلاد ولم يعهد إخراج أهل البلاد من قبل والأغرب أن الممول لها الأمم التي تدعي التحضر، وتلهج بمبادئ الحرية والعدل والمساواة. لكن قتل شعب وتدمير الديار، وجرف المزارع، وتعذيب الشعوب وحصارهم في نظرهم هذا ليس من مبادئ العالم الحر وإنما العالم الحر عندهم هم أمريكا والغرب، فهم على مبادئ اليهود الذين انحرفوا عن التوجية الرباني وقالوا ليس عليكم في الأميين من حرج أي لاإنسانية ولارقابه دينية، ولا عقلانية لتلك الأمم إنما هي رغبة العلو والكسب لهم والقهر والإضطهاد للآخرين، وتمزيق الشعوب وإنهاكهم كي لا يستطيعوا مواجهة هذا النمرود الأكبر وهي ماتسمى بالحرب الوقائية فملايين الجوعى، ومئات الدول تمنع من الأمن والاسقرار والنهوض، وهم يشيعون الارهاب الدولي ويحاربون الارهاب الفردي باسم قضية أمنية، ويدمرون أمماً فالإرهاب من تلك الدول يتمثل في أفغانستان والعراق والسودان والصومال وفلسطين وسائر الدول الأفريقية، لست أدري ماذا سجل التاريخ لهذه الحضارة الذاتية التي تبيح لها المعرفة وتدمرها عند الاخرين وتبيح لها الرفاه وتشيع الفقر في الأمم الأخرى الأكثر وتبيح الاتحاد والوحدة بين شعوبها، وتدمر دويلات وشعوب الآخرين وتمزقها شر ممزق، إنها تحمل راية ذايتة وإلغاء الغير.

إن الواقع يعلن أن الحضارة الغربية قامت على إرادة الشعوب وتحررها، وبناء المعرفة وتطورها ولاشك أن الشعوب الغربية تبتغي ذلك ولاشك أن الديانات اليهودية والمسيحية في أصلها تقوم على السلام والإنسانية، ولكن السياسة غيرت وحدتها ووظيفتها وحرفت هدف الحضارة، وجعلتها ذاتية مدمرة لأغلب الشعوب ولا تعتبر الإنسان إنساناً.

وفلسطين وبيت المقدس والأردن احتلت مساحة في الشعر العربي منذ عهد الحروب الصليبية فجل شعراء الأمة العربية تحدثوا عنها حتى صدرت دواوين ومجموعات شعرية تحمل اسم بيت المقدس.

أما العصر الحديث فإن قضية فلسطين تدفقت في أحاسيس كل شعراء العرب من المشرق إلى المغرب فظهرت دراسات حول فلسطين في شعر شعراء كل دولة عربية حتى أنك لتحس أن كل شاعر فلسطيني.

وقد ظهر مجموعة من الشعراء ينتمون إلى فلسطين والأردن نتيجة للوحدة بين البلدان اجتماعياً للتقارب في صلة القربى والفكر والسياسة والاشتراك في الوحدة الوطنية.

ومن أشهر الشعراء في البلدين، أبو الاقبال اليعقوبي، ابراهيم الدباغ، إبراهيم طوقان، فدوى طوقان، (عرار)، مصطفى التل، وسمير قاسم، وتوفيق زياد، محمود درويش، ابراهيم نصرالله وعبدالكريم الكرمي وغيرهم.

ويسجل الشعر الفلسطيني الحركة المعاصرة المتميزة في فلسطين والأردن بل الحركة الحربية في بلاد الشام كلها التى تمثلت في بناء المؤسسات اليهودية والأجنبية لدول الاستعمار كالمدارس والجامعات اعتبارا من 1908م.

والمتابع للديوان الشعري يدرك مدى الصراع الفكري والاجتماعي ونبض المفكرين

والمبدعين الذي يتوجس خيفة ويحث على الجهاد والنضال والبناء الفكري الذي يقاوم المحتل وأعوانه، فالصدام الحربي والفكر المقاوم قرينان في النضال.
وهذه الممازجة بين الحس والفكر في الإتحاه الشعري تقتضي أنفاساً طوالاً وامتداداً في طول القصيد..لأن المنطق الحسي يحتاج إلى مقدمات وتمهيدات حتى يصل إلى النتائج المرجوة وهذا كله يتطلب فسحة في النفس الشعري.. كمجموعة (النظرات السبع) التي نظمها أبو الاقبال اليعقوبي"في عروبته، في قوميته، في وطنه"، وهي مجموعة سوائح وخواطر وذكريات وأناشيد من الشعر الإجتماعي الأخلاقي السياسي، فيقول مثلاً في (النظرة الثالثة)من هذه النظرات.

بحمـاة الوطـن يستعـز ابـن الوطن
هـم لـه فـي المـحن لادجـا ليـل المحن
وبـهم لـم يبـق فيـه مـن ظـلم

يـابنـي قـومي ويـا أسـد النـزال فـي فلسطيـن وياشعب القلـوب
آزروا الشـرق وجـدوا فـي عنـه حيـث الحـرب فيـه
إن أصـل الحـرب و الحـرب جنـفُ ابـن الغـرب فـي الشـرق
أدرك العـرب بـه شـر الوبـال فـأثـاروا و يثيـرون الحـرب

قبـل مـا تقضـى علـى الشـرق الازم

والشاعر يصور الظلمات المتتالية على الشعب الفلسطيني من الحروب والغدر بالمدن وتدميرها والتشريد، ومناصرة العدو من الغرب الظالم غير الإنساني ولا العقلاني فكل فلسطيني وعربي له العذر بهذه الحروب يزيح الظلم والقتل الجماعي ويحمي العرض والأرض

ماصـليل البـيض و السـمر فـي ديـاجي الحـرب مـن أجـل
لا، و ربالارض والسبع الطباق و الـذي يأبـى علـى الخلـق
إنـما ذلـك مـن ضـيق الخنـاق و مـن الغـدر و مـن نقـض
قسمـاً بـالله مـا هـذا إخـتلاق أنـا مالـي فـي سـوى الصـدق

ولـعمـري قسمـي خيـر قسم

مـزقـوا مـن يبغضـون الوطنـا لـيس بالإنسان من يأبى الوطن
واهـزمـوا مـن يوقضـون الفتنـا فيـه أن الشـر فـي أهـل الفتن
واضربـوا الـجائر فيكـم علنـاً لا يكـون الضرب إلا فـي العلن
أنكـم إمـا فعلتـم حسنـا فـعـل الله بكـم كـل حسـن

فـنـراكـم فـي نعيم منه جم

واستقلـوا يـا بنـي الضـاد بـه فهـو للعـرب وللعـرب البنـود
وانبـذوا مـن لـم يذد عن شعبه نبـذ أهـل الحـزم و العـزم
و اجعلـوا كل فتـى مـن عربـه مطلـق الـرأي وفـي غير قيـود
و استميتـوا جهدكـم فـي حبـه مـا لـمن مـات بـه غير الخلـود

****

وارفعوا فوق الروؤس العلما ان رمز العرب في الشرق
و أذيقوا مبغضيه الألما ما لمن يبغضه إلا الألمِ
و اخلقوا في العالمين الشمما غيركم لم يستطع خلقَ الشممِ
وابعثوا في المشرقين الكرما أنكم مازلتم رسلُ الكررمِ
في بني الشرق وفي كل الأمم
وانشروا العلم فللعلم شؤون وبنشر العلم نيل الأمل
وابتنوا للغة الفصحى قبل أن يأتي يوم الكسل
الحصون
واعضدوا الشرق فبالشرق كل ما ترجونه من عمل
واسيئوا في بني الغرب ما لكم في الغرب غير الفشل

والشاعر يدرك ما يحاك من مؤامرات داخلية وخارجية داخل الوطن، وعلاقته بالاعداء وأصحاب الأهواء

واهدموا السمسار لاكان أبوه قبل أن يقوى على هدم الديار
وافعلوا ما شئتم أن تفعلوه فيه حتى لا يرى غير البوار
أنه أن أنتم لم تهدموه يهدم المجد ولايخشى الصغار
وجدير بكم أن تصرعوه فلكم بأس مَعدٍ ونزار
وهباء عندكم ذاك الصنم
واهجروا الجاسوس ل انال مناه ليس للجاسوس ما عاش ضمير
والفظوه عنكم لفظ النواه ولكم في ذلك الخير الكثير
و إذا مارمتم صفع قفاه فاصفعوا فيه بالصفع جدير
أنا لم أحقر من الناس سواه أنه في نظري وغد حقير
لم يفرق بين بَهْم وبُهَم

والشعر والشعراء يحيون الوطن بإبداعهم فهم يرثون البلاد والشهداء، والديار، وهم يصرخون بأبناء الوطن إلى التلاحم والعمل ضد العدو المستبد المحتل: ((الدمعة المنجسة في رثاء الأراضي المقدسة)) وقد استهلها بقوله:

خل البلاد من القاصي إلى واندب بلادك ذات العز والشان
وابدأ بنفسك فالزمها حمايتها ثم امض عنها إلى صحب
نقول جيش لها قد حلَ أرضهم وعندنا من بلايا الغرب جيشان

ويمضي في هذا النهج شكلاً ومضموناً حتى يتجاوز بالقصيدة الثلاثمائة من الأبيات.

وقد كدنا نظفر في هذا الدور بمطولة فيها امتزاج الفكر والحس امتزاجاً لا أثر للإزدواجية فيه مع ميزة أخرى هي بناء الشعري بالصور بدلاً من الوصف التقريري الرتيب، ولعل (أبا سلمى)عبدالكريم الكرمي أن يكون من أقدر شعراء فلسطين على هذا اللون من البناء الشعري.. فقال قصيدته التالية لدى مصرع الشيخ الوقور فرحان السعدي الذي قضت سياسة الاستعمار إعدامه رغم تجاوزه السبعين من عمره.. وأرادها

أن تكون مقدمة، أو خاتمة ملحمة شعرية ذكر أنه ينشئها عن الثورة العربية الفلسطينية لتكون تاريخاً لجهاد فلسطين العربية منذ اليوم الذي استشهد فيه الشيخ عز الدين القسام إلى نهاية الثورة. أما المقدمة أو الخاتمة للملحمة فهي:

أنشـــر علـــى لـــهب القصيـــد شكـــوى العبيـــد إلـــى العبيـــد
شكـــــوى يرددهـــا الزمـــان غـــداً إلـــى الأبـــد الأبيـــد

وقد تكاثفت الإتجاهات في الشعر الفلسطيني والأردني ومنها الايجاه الإسلامي، والإتجاه القومي العربي، ويقول الشاعر اسكندر الخوري البيتجالي:

لا لـــن تنـــال مـــن اتحـــاد الامتـــين يـــد الفتـــن
كـــلا ولـــن تصـــدع مـــا بينهمـــا هـــذي المحـــن
كنـــا وكمـــا زلنـــا كمـــا كنـــا فـــدى هـــذا الـــوطن

****

قبـــل المســـيح وأحمـــد كنـــا ومازلنـــا عـــرب
كانـــت ومازالـــت لنـــا أوطاننـــا أمـــا وأب
لا ديـــن يجمعنـــا ســـوى ديـــن المحبـــة والنســـب

****

مـــاذا جـــرى حتـــى تغيـــر عهدنـــا فيمـــا مضـــى
يـــأبى المســـيح وأحمـــد أن يقضـــيا هـــذا القضـــا
أو يســـمحا للخلـــف فيمـــا بيننـــا أن ينتضـــى

****

أن هذا الشاعر يصور التعايش بين المسلمين والمسيحيين في بلاد فلسطين والأردن فهم متجاورون ومتصادقون، ويعطف بعضهم على بعض، وكل يؤدي دينه في حرية كاملة ويتبادلون التهاني في أعيادهم وهذ واضح في مدينة مأدبا الأردنية وكان واضحا في لبنان قبل التدخل الخارجي. وهو متشكل في مصر وبين المهاجرين العرب وفي الأحياء في دمشق.ولو التزم الناس بالأديان لحاربوا الحروب لكن السياسة عبثت بالأديان. وخير دليل هو ظهور تلك المذهبية والعناصر الدينية في العراق، والغرب أحيا جذوتها وأوقد نارها، وزاد اشتعالها وأخشى أن يكون العراق رمادا.

أخشـــى علـــى هـــذي البـــلاد طـــلائعـــاً فيهـــا الهـــوان
خلـــل الرمـــاد وميـــض نـــار شـــرهـــا لا يستهـــان
إنـــي علـــى الوطـــن العزيـــز أخـــاف مـــن هـــذا الدخـــان
وطنـــي فـــديتك بالنفـــوس بكـــل مـــا عنـــدي ثـــمين
كـــان (الـــجميل)بـــك الأبـــر و لا يـــزال لـــك الأميـــن
مـــا دينـــه إلا النصـــارى إخـــوة للمسلميـــن
ديـــن بـــه كنـــا نديـــن ولا نـــزال بـــه نديـــن
القـــاتلـــون (جـــميلنا) لـــهـــم جـــزاء القـــاتليـــن

أمـــا الـــخصوم فيرجعـــون عـــن الـغنيمـــة خـاسريـــن
إنـــي أراهـــم للعروبـــة مـــن بعيـــدٍ كامنيـــن
يتوقعـــون الـــخلف بيـــن صفوفهـــا فـــي كـــل حـين
أمـــا فلسطيـــن الحبيبـــة فهـــي فـــي حصـــن حصيـــن
تحطـاطهـــا عيـــن العنـأيـــة رغـــم أنـــف الـــمرجفين
ولـهـــا مـــن الـعقـــلاء درع لايـهـــــون ولا يـلـيـــــن[1]

وشعراء فلسطين استشرفوا المستقبل من خلال الواقع الذي أحاط بفلسطين قبل الجلاء فقد قال إبراهيم الدباغ مطولة في فلسطين نقتبس منها ما قاله في قصيدة شبح الرحيل:

شبح الرحيل خسئت من تمثـال يزجي إلـى قلبي رؤى الأهوال
شـبح الرحيـل أمـا تكـف عـن شبح الرحيل أما تنى تغشى لـي
مـا الـذنب ذنبك ياخيـال وإنمـا هو ذنب شعب موغل في القال
كـم ذا أدار مـن الكـلام سـلافه وارتـد منصاعـاً لـدى الأفعـال
إن لـم تثر يـا شـعب ثـورة ذائـد فلانـــت حقـــاً جلمـد بجبـال[2]

وكثير من الفلسطينين درسوا في جامعات لبنان وتأثروا بالحياة فيها يقول إبراهيم طوقان يصف فتاة تطالع في مكتبة الجامعة:

وغريـــرة فـــي الـمكتبـــة بـجمالـهـــــا متنقبـــــه
جلســـت لتقـــرأ أو لتكتـــب مـــــا الـمعلـــم رتبـــه
فدنـــوت أستـــرق الـــخطى حتـــى جلســـت بـمقربـــه
وحبســـت حتـــى لا أرى أنفاســـي الـملتهبـــة
ونـــهيت قلبـــي عـــن خفـــو ق فـاضـــح فتجنبـــه
راقبتـهـــا فشهـــدت أن الله أجـــزل فـــي الـهـــبه
يـــا ليـــت حـــظ كتابـــها لضلوعـــي الـمتـعذبـــه
حضنتـــه تقـــرأ مـــا حـــوى وحنـــت عليـــه و مـــا انتبـــه
فـــإذا انتهـــى وجـــه ونـــال ذكـاؤهـــا مـــا استوعبـــه
ســـمحت لأنملهـــا الـــجمي لـــة بريقهـــا كـــي تقلبـــه
وســـمعت وهـــي تغمغـــم الكلمـــات نـــجوى مطربـــه
و رأيـــت فـــي الـــفم بدعـــة خـلابـــــة مستعذبـــــة
إحـــدى الثنايـــا النيـــرات بـــدت وليـــس لـهـــا شبـــه
مثلوبـــة مـــن طرفـهـــا لا تـحسبـهـــا مـثلبـــــه
هـــي لـــو علمـــت مـــن الـمحاسـن عنـد أرفـع مرتبـه

[1] عبدالرحمن باغي ،حياة الأدب الفلسطيني 236
[2] عبدالرحمن باغي حياة الأدب الفلسطيني 251

هـــي مصـــدر " السينـــات " تكسبهـــا صـــدى مـــا أعذبـــه
وأمـــا وقلـــب قـــد رأت فـــي الساجـــدين تقلبـــه[1]

المملكة العربية السعودية:

كانت مدن الحجاز تتأثر بالحالة العامة للدولة العثمانية، وكذلك المنطقة الشرقية (الأحساء) وأكثر الأثر في الحجاز لوجود المقدسات، وكانت الحجاز مطوقة بالقبائل العربية التي لم تخضع للدولة التركية، وكانت مدن الحجاز مهاجرا للكثير من المسلمين لاسيما من الشام،

وقد تأسست بعض الصحف والمدارس فيما يقارب سنة 1330هـ، وكان من الشعراء إبراهيم الإسكوبي، وكان الحكم في الحجاز مزدوجا من الأشراف ووال من الأتراك، والتنافس موجود، وكانوا يعطون الناس أعطيات يرضونهم بها، فإذا انقطعت ولو زمنا يسيرا ظهر الفقر، وممن تكلم في الدولة التركية (إبراهيم الإسكوبي) حيث لامهم على هذه الأوضاع، وكان أول أمر الصحافة عام 1300هـ، حيث بدأت النشرات في الظهور.

ولم تقم حضارة شامخة ونهضة معروفة في الجزيرة العربية إلا بعد قيام الدولة السعودية عام 1351هـ.

وقد شارك أبناء الجزيرة الأحداث الإسلامية وبرزت معالم النهضة من خلال الصحافة وبرز عدد من الشعراء في الحجاز ونجد والأحساء وتلاحموا مع البلاد العربية، ومن الشعراء ـ محمد آمين الزللي المتوفى سنة 1241هـ، وعمر بن إبراهيم البرّي، وإبراهيم الاسكوبي المتوفى سنة 1331هـ، وقد تلاحمت الثقافة الحجازية بالثقافة الشامية حين وفد عدد من الأدباء والشعراء من الشام وأنشأوا الصحافة، ونظموا الشعر ومنهم فؤاد الخطيب، ومحي الدين الخطيب، والزر كلي، وفؤاد شاكر وهم الذين مهدوا لبروز الشعراء المحدثين مثل أحمد الغزاوي، ومحمد حسن عواد، محمد سرور الصبان، محمد حسن فقي، والأمير عبد الله الفيصل وغيرهم. وقد ظهر في نجد الشاعر ابن مشرف المتوفى سنة 1285هـ، والشاعر

سليمان بن سحمان المتوفى سنة 1349هـ، والشاعر محمد بن عثيمين المتوفى سنة 1363هـ، والشاعر محمد بن بليهد، ومن شعراء الأحساء، عبد العزيز آل مبارك المتوفى سنة 1343هـ وعبد الرحمن الملا وغيرهم.

وبعد توحيد البلاد في عهد الملك عبد العزيز آل سعود عام 1351 هـ حدث التطور المذهل في سائر الاتجاهات، ومن المشاركات الشعرية القديمة قصيدة الاسكوبي في الخلافة العثمانية:

يـا آل عثمـان فـالمغرور مـــن بأهـل أوربـة أو عهـدهم طـرا
أتـــأمنون لموتوريـــن دينهـــم ألا يرون منكم فوق الثرى حرا

[1] عبدالرحمن باغي حياة الأدب الفلسطيني 255

تمـالأوا فخـذوا حـــذرا فإنهـــم يرون إبقاءكم بين الورى ضـرا
فهـذه دولـة الطليـان حـين رأت أسـطولكم لـيس يغنـي فاجـأت
وشـــقت البحـــر بالأســـطول تختال تيها بـه مغرورة سكرى
وأنزلـت بطـرابلس عساكرهـــا فهل أُرِبَّـةُ كفت عنكم الشرا؟
لا تحسـبون أنـــهم ناســـون مـا أسلافكم بهموا في سالف مـرَّا[1]

اليمن:

نهضتها تابعة للنهضة في مصر والشام، إذ بدأت في منتصف القرن الرابع عشر الهجري فمن ذلك الوقت بدأت المطابع في الظهور واتصلت بالحضارة، وقد ظهر منهم شعراء وكتاب بارزين مثل: محمد بن محمود الزبيري، إبراهيم الخطواني، وعلي باكثير، ومنهم الشاعر عبدالله البردوني وأحمد الشامي، وعبد العزيز مقالح وغيرهم الكثير.

المغرب العربي:

أما المغرب فقد قام الاستعمار في الجزائر مبكرا، مما أشغلها عن التطور وحجزها هذا الاستعمار عن الاتصال بالنهضة في مصر والدول العربية الأخرى، وكانت المغرب حذرة من الاتصال بأوروبا وقد ساعد المغاربة الجزائريين خلال الاستعمار الفرنسي، وتنبهت فرنسا لذلك فهاجمت المغرب وحاربته، ، ثم جاء الاسبانيون إليها، وكان محمد الرابع ناشرا للوعي فيها حيث قامت النهضة هناك، وأنشئت المطابع وظهرت صحيفة المغرب عام 1889م، وأنشئت جامعة(القروين) التي تقوم على تدريس العلوم الشرعية واللغوية، ولها فروع في كل مكان، وقد قامت عندهم حركة إصلاحية كبيرة. ومن عوامل النهضة هناك وحدة الشعب ضد الاستعمار الفرنسي، وقد حاول الفرنسيون تشطير المغرب، فأوجدوا أنظمة خاصة بالعرب وأخرى بالبربر، ومن أشهر شعرائهم: محمد المختار ـ السوسي ـ علال الفاسي ـ محمد القري.

تونس:

أما الأدب التونسي فهو قريب من المغرب، ففي عام 1903م ظهرت أول مجلة لهم لزين العابدين، وقد ظهرت حركة الاستقلال، ومن شعرائها أبو(القاسم الشابي) ومن الأدباء (محمد المزالي و محمد المسعدي).

ليبيا:

فظهر فيها من الشعراء: (أحمد رفيق المهدوي ـ أحمد الشارف)، وكان لهم إسهام في محاربة الاحتلال الإيطالي.

ملامح عن الأدب في دولة الإمارات العربية:

ظهر عدد من الشعراء في دولة الإمارات العربية في ما يقارب منتصف القرن الرابع عشر الهجري وأشهرهم الشاعر
خلفان بن مصبح (1946م) والشاعر مبارك العقيلي المتوفى عام (1954م) والشاعر

[1] عبدالعزيز الثنيان،الوحدة الإسلامية 60

سالم العويس (ت 1959م) وأحمد بن سالم (ت 1986م) والشاعر أحمد المناعي (1990).

وتقوم ثقافة هؤلاء على الثقافة الإسلامية، واعتمدوا في منهجهم الأدبي على التراث العربي، فهم شعراء اتبعوا أسلافهم من العربية، واستشرفوا عالم الثقافة المعاصر فكرياً، فكانوا أميل إلى المحافظة الفنية غير أنهم شاركوا العالم الإسلامي أحداثه، ودعوا إلى قيام نهضة معاصرة، ونافحوا عن القضايا العربية والإسلامية، ولأن النهضة في مراحلها الأولى فإن النشر يقتصر على الصحافة التي تتاح لهم بعض الأحيان، وقل وجود المطابع والمؤسسات التي تعنى بالأدباء لذلك فإن جلّ نتاجهم ضاع ولم يدون.

قائمة بأسماء بعض شعراء الأمارات:

أحمد المدني (1931)، أحمد راشد ثاني، أحمد محمد عبيد (1967)، ثاني السويدي، جعفر الجمري (1961)، حبيب الصايغ، حسن علي شمس الدين (1961) خالد بدر عبيد، خلفان بن مصبح (1921-1946) سالم بن علي العويس (1887- 1959)، سلطان العويس (1925)، سلطان خليفة (1942)، سيف المري (1962)، شهاب غانم (1940)، صالح غابشة، صقربن سلطان القاسمي (1925)، ظاعن شاهين (1961)، ظبية خميس (1958)، عادل خزام، عارف الخاجة (1959)، عارف الشيخ(1952)، كريم معتوق (1959)، كلثم خلفان، مانع سعيد العتيبة، محمد العبودي (1955)، محمد المزروعي، مها خالد، ميسون صقر القاسمي، ناصر جبران (1953)، هاشم المسوي.

حركة الشعر في عُمان:

ظهرت حركة الإحياء في سلطنة عُمان في مستهل القرن الرابع عشر الهجري بتألق الشاعر العماني ناصر بن سالم بن عُديم الرواحي المعروف بأبي مسلم البهلاني المولود في عمان عام 1273هـ، وتعلم في موطنه ثم انتقل إلى زنجبار وتوفي عام 1339هـ وهو شاعر عُمان وشاعر المهجر الإفريقي وشاعر السلاطين.

وقد قال مقصورة مطولة قوية النظم، استطاع من خلالها أن يكون رائداً لبعث الشعر العُماني، وداعياً لإبراز ملامح الأصالة والصدق فيه فكان له أثر فيمن جاء بعده من الشعراء، حتى أنه ليعد – بحق باعث النهضة الأدبية في الشعر العُماني.

ومن الشعراء العُمانيين الذين لهم الريادة، الشاعر عبدالله بن علي الخليلي المولود عام 1339هـ، وقيل 1342هـ/ 1922م والمتوفى عام 1373هـ، وله ديوانان هما (وحي العبقرية) و (على ركاب الجمهور) والأخير شعر قصصي.

ومن الشعراء في سلطنة عُمان الشاعر ابن شيخان المتوفى عام 1346هـ، والشاعر عبد الرحمن الرياحي، والشاعر أبو سرور، والشاعر محمد الخصيبي، والشاعرة سعيدة خاطر، والشاعر سالم الكلباني، والشاعر هلال العامري، والشاعر محمد الحارث، والشاعر سعيد الصقلاوي، وسيف الرمضاني، وعلي بن شينين بن خلفان الكحالي،

وهلال الحجري، وسهير فوده، ولها عدد من الدواوين.

الكويت:

بدأت الحركة الأدبية في الكويت على جهد بعض الشعراء وهم الذين كان لهم الدور الكبير في يقظة الحركة الفكرية في البلاد ومن أشهرهم وأولهم الشاعر عبد الجليل الطباطبائي، وتلميذه الشيخ خالد بن عبد الله العدساني، والشيخ عبد العزيز الرشيد، وتجسدت الحركة العلمية بإفتتاح المدرسة المباركية عام 1911م، وتأسست الجمعية الخيرية عام 1321هـ، ثم المكتبة الأهلية عام 1341هـ، ثم وفدت بعوث التعليم للكويت فاستهلت بمجموعة من المعلمين من فلسطين 1936م ثم من القاهرة 1939م.

وقد ظهرت في هذه الفترة الحركة الصحافية مثل مجلة البعثة، وكاظمة، والكويت، البعث، والرند، والإيمان، وظهرت أكبر مجلة في الخليج العربي وأكثر مجلة شيوعاً في العالم العربي هي مجلة (العربي) 1958م، وكنّا نحاول تجميع إعدادها ونحرص على شرائها وقراءة الأعداد الجديدة ونحن في بداية المرحلة الجامعية في الرياض.

والحركة الشعرية ظهرت على عاتق رجال علماء تبحروا في العلوم الشرعية والتراث العربي ثم أقبلوا على الكتب المترجمة، وعلى الاتجاهات المعاصرة من الفكر والأدب فأُغرموا بها ولا سيما الشاعر فهد العسكر، والشاعر صقر الشبيب.

البحرين:

أشهر شعراء البحرين إبراهيم العوضي، ومن شعراء البحرين عبد الله الزائد شاعر وصحفي وكاتب أسس أول صحيفة في البحرين وسماها باسم الجزيرة (البحرين) عام 1358هـ.

ومنهم الشاعر عبد الرحمن الباكر، والشاعر أحمد بن محمد الخليفة، وهو كاتب صحفي وله ملحمة شعرية (التماثيل الملونة) وديوان شعر (أغاني البحرين).

ومنهم ناصر بوحميد له شعر حر يميل إلى الولوج في الأحاسيس الداخلية للإنسان وتارة يميل إلى الواقعية، ومن الشعراء عبد الرحمن المعاودة، وقاسم الشعراوي.

ومن أشهر الشعراء المعاصرين علي بن عبدالله خليفة، الذي صور الغوص وصيادي اللؤلؤ في ديوان "أنين الصواري".

ومنهم الشاعر قاسم حداد، تواصل مع الإصدارات الصحفية في العالم العربي وهو دائم الحضور في المنتديات الأدبية وله أكثر من ثمانية دواوين.

ومن أشهر شعراء قطر المعاصرين:

أحمد الجابر (1903-1992م)، حسن نعمة (1943م)، حصة العوضي (1956)، زكية مال الله (1959)، عبد الرحمن المعاودة (1911م)، عبد الرحمن المناعي، (1948م)، عبد الرحمن بن درهم (1879-1943م)، عبد الرحمن بن صالح الخليفي (1899-1944م)، الشيخ علي بن سعود آل ثاني (1932م)، ماجد بن صالح الخليفي

(1873-1905م)، الشيخ مبارك بن سيف آل ثاني (1950م)، محمد أحمد عبد الله المطوع (1953م)، محمد الأنصاري (1945م) محمد العطية (1962م)، محمد عبد الله قطبة (1955م).

المحاضرة الثالثة: الغزو الفكري

هو التوجيه القائم على دراسات وتجارب فكرية وعلمية، يقوم على مخططات للإعمال الفكرية والتثقيفية والتربوية والتوجيهية وسائر وسائل التأثير النفسي والخلقي، والتوجيه السلوكي الفردي والاجتماعي التي تقوم بها المنظمات والمؤسسات الدولية والشعبية من أعداء الإسلام والمسلمين، لمحاولة السيطرة على المسلمين وبالتالي محو دورهم في هذه الحضارة والتحكم في قدراتهم ومواردهم الفكرية والاجتماعية والاقتصادية. إن الغرب وجميع أعداء المسلمين لا يظهرون بثوب العداء، بل بثوب النصح وإرادة الخير والبناء والأعمار والمساعدة والهدف من هذا الغزو هو تحويل المسلمين عن دينهم تحويلا كاملاً أو جزئياً، وتجزئتهم وتمزيقهم وتقطيع روابطهم الدينية والاجتماعية، وإضعاف قوتهم لاستعمارهم فكرياً ونفسياً ثم استعمارهم سياسياً وعسكرياً، باستعمار مباشر أو غير مباشر.

س/ متى ظهر مصطلح الغزو الفكري؟

ظهر مصطلح (الغزو الفكري) فيما يقرب من الثلث الأخير من القرن الرابع عشرالهجري، عندما بدأ العلماء المسلمون يؤلفون الكتب التي تتحدث عن هذا الغزو الفكري الذي أصيب فيه المسلمون، وقام وعي عام.

أما الغزو في حد ذاته فقد بدأ مبكراً حيث تمثل في محاربة الدعوة الإسلامية، فنجد مثلاً (قصة ابن سبأ) اليهودي الذي أخذ يدس سمومه بين المسلمين، وكذلك قضية (الإسرائيليات) التي وجدت في تفسير القرآن الكريم، وكان وليد هذا الغزو مسألة (التشيع) وفرقة (الباطنية)، ولما نبحث في الاعتزال و المعتزلة وعلم الكلام، نجد أن الغزو قد دخل مذهبهم عن طريق الترجمة ونقل الحضارات وخاصة في نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية حيث نشطت حركة نقل الحضارة واقتباسها من الأمم الأخرى دون غربله وتنقيح هذه الحضارات، وكان آخر قضيه للغزو الفكري للدولة العثمانية قضية (يهود الدونمة) فقد جاءوا من المغرب العربي وزُرعوا في الأستانة (اسطنبول) وأغدقت عليهم الأموال إضافة إلى كونهم أثرياء وذوي أموال طائلة فتأثر بهم الحكام والسلطة ثم جاءت بعدهم (المأسونية والشيوعية) فكانتا وليدتان على أيديهم، ولا نزال نعيش في غزوا فكري وذلك من خلال وسائل الإعلام من تلفاز وقنوات فضائية وصحف ومجلات ماجنة، وإشاعة المبادئ الهدامة بين صفوف المسلمين، وظهرت ثقافة التسطيح العقلي وتهميشه وثقافة التردي الأخلاقي والثورة ضد بناءالفكر والمنهج العقلاني والعملي.

وسائل الغزو الفكري:

الغزو الفكري جاء بعد دراسات كثيرة ومتعددة حتى على الفرد والمجتمع ككل، وذلك نتيجة لعجزهم عن الغزو المسلح والعسكري، وقد عملوا على تفريق المسلمين وفصلهم عن الواقع، بالإضافة إلى تفريغ الفرد المسلم، وذلك من خلال قوقعته على نفسه وفصله

عن مجتمعه وجعله أجوفاً لا يحمل فكراً سليماً، عن طريق فصل العلم الشرعي عن التطبيق والعمل. فاستخدموا الفكر الإلحادي، والمذاهب الاقتصادية، والمذاهب السلوكية المنحرفة باسم (الحرية ـ الديمقراطية)، وتحطيم القيم الخلقية لدى المسلمين، وإثارة الشبهات حول الإسلام (المرأة ـ الطلاق ـ حرية المرأة ـ تعدد الزوجات... الخ).

أما وسائلهم في تحقيق مآربهم:

(1) تزيين الأفكار التي يغزون بها، والإقناع بصحتها ونفعها.
(2) تشويه وتقبيح الأفكار و المعتقدات التي يراد حربها.
(3) تزيين السلوك الذي يراد تحويل الأمة إليه (نظام البنوك ـ دور الفساد والدعارة باسم الفن...).
(4) تقبيح السلوك الراسخ للمسلمين.
(5) محاربة اللغة العربية.
(6) إحياء القوميات والإقليميات والعنصريات.
(7) استخدام الإجراء والمستخدمين المندسين في الأمة، والمغفلين والجهلة وأصحاب الهوى والمنحرفين لتحريف العقيدة.

ـ وسائل التفريغ:

(1) الإبعاد عن دراسة علوم الدين ودراسته دراسة صحيحة، وذلك من خلال جعلها مواداً اختياريه في الجامعات أو دراستها مع الأديان الأخرى.
(2) امتصاص شحنة الطاقة الدينية الكامنة الكاملة، ببث روح اللامبالاة والبرود الديني.
(3) تنفير أبناء المسلمين من الأجيال المثقفة عن الإسلام بحجج واهية، وعدم ربط ثقافتهم بالدين والعمل.
(4) تولي قيادات دينية تعطي صور سيئة عن الإسلام على مستوى الأفراد والمذاهب.
(5) إثارة الشكوك والشبهات حول كل شيء في الإسلام.
(6) التضييق على طلاب العلوم والمعارف، وتسطيح تعليمهم وإبعاده عن العمل والممارسة.
(7) إثارة ألوان الاستهزاء و السخرية من المسلمين باسم (الرجعية والتخلف).

الأصناف المؤازرة للغزو الفكري من الداخل:

(أ) الأجراء: وهم يختلفون، فمنهم من أجل السياسة أو الجاه والمال، ومنهم بعض العسكريين الذين قاموا بالثورات، ومنهم ضعاف النفوس من ذوي المكانة الدينية، وهؤلاء الأجراء يتواجدون في العالم الإسلامي والعربي للتمهيد للاستعمار، وينوبون عنه، ويقومون بأعمالهم الهدامة، لهم مجالات متعددة في نشر فكرهم المزيف منها (الصحف والمجلات ووسائل الإعلام المختلفة)، وأكثر من كشف

هؤلاء هم العلماء الذين رأوا الحق ووقفوا في وجوه هؤلاء الغزاة، فكشفوا عن ماضيهم السيئ وأعمالهم الدنيئة.

(ب) الخارجون عن دينهم كلياً أو جزئياً: وأخطرهم المثقفون بالثقافة الأجنبية، وهم يلبسون ثيابنا ويأتون بالجديد ويكبرونه ويعظمونه في أعين الناس، ونحن لسنا ضد الثقافة، ولكن نقبلها بشرط أن تساعد على رفعة الإسلام، وهؤلاء المثقفون من أكثر الناس رواجاً في العالم الإسلامي فهم قد فرغوا أنفسهم من الدين والقيم، وأصبحوا يدعون إلى الثقافة المادية الغربية والحياة في قوالب معادية للإسلام لها وجه براق يغري الأفراد والمجتمعات، ومع ذلك يتحججون باسم الوطنية وهم أبعد ما يكونون عنها، ولكن الواقع لا يجعلنا نغفل الكم الكبير منهم الذين حملوا روح الإسلام والعمل الحضاري والعلمي والمعرفة فكانوا نجوما عالمية في أوطانهم وعاد كثير من المهاجرين إلى الغرب إلى الفكر الإسلامي.

(ج) المتهاونون: وهم الذين لا يبالون بالأحداث والمحن، ولا يكترثون بالأمور، تقف هممهم عند رغباتهم الفردية ذات الميل والهوى والشهوة، فالمتهاونون لا يلتزمون بدينهم أو بأعمالهم ولا يلقون بالاً للوطنية، والواجب على المسلم أن يكون أشد الناس وطنية. وللأسف أن أغلب أفراد المجتمع الإسلامي بهذه الشاكلة؛ فلا نجد لديهم تلك العزيمة الصادقة التي تحثهم على العمل والبناء الداخلي للإسلام والمسلمين. وهم اكبر ظاهرة تؤدي إلى التخلف، وبالتالي وجود الغزو الفكري الذي وجد في المجتمعات الإسلامية المتهاونة مرتعاً خصباً لبث سمومه.

(د) الذين يتصدون القيادة للدعوة إلى الله، وهم جهلة بحقيقة الإسلام وطريقة الدعوة، فبجهلهم يساعدون أعداء المسلمين من طرف خفي وغير مباشر، وبعضهم يوظفهم المحتل كما يحدث الآن في العراق بين المذاهب الإسلامية، وهو يضربهم ببعض حتى ينهك الجميع.

1- التنصير (التبشير)[1]:

يقصد بمفهوم (التنصير- أو التبشير)، تنصير الشعوب غير المتنصرة، لتحويل المسلمين إلى الكفر (النصرانية المحرفة). وهم الذين أطلقوا على عملهم التنصير ي هذا مصطلح (التبشير)؛ بزعمهم أنهم يبشرون بالدين الحق المصلح لهذا الكون - بزعمهم - جاء في الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص (159) تعريفاً للتنصير، يقول فيه " التنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور اثر فشل الحروب الصليبية؛ بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة، وبين المسلمين بخاصة، بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب ".

والمنصرون هم الذين جندوا أنفسهم للقيام بمهام التبشير من العاملين تحت لواء الكنيسة أو المتطوعين.

[1] انظر كتاب أجنحة المكر الثلاثة

الحركة التنصيرية:

بدأت الحركات التنصيرية لما عجز النصارى عن الحرب مع المسلمين، فقالوا إننا نقوم باجتذاب المسلمين عن طريق الاقتناع بدلاً من القوة والإكراه. يقول الأب اليسوعي ميبز: " إن الحروب الصليبية الهادئة التي بدأها مبشرونا في القرن السابع عشر لا تزال مستمرة إلى أيامنا، إن الرهبان الفرنسيين والراهبات الفرنسيات لايزالون كثيرين في الشرق " الموسوعة ص (169). ويقول وليم الطرابلسي (1270 م) ويكتب إلى البابا في أوربا: " نريد مرسلين لا جنوداً لاسترداد الأرض المقدسة".

جاء المبشرون إلى الخليج عام (1870 م) مع النفوذ العسكري، ثم بعد ذلك مع العمالة البترولية كونوا لهم جمعيات هناك منها: جمعية (البعثة الكنسية)، ولها نشاط في(البحرين وعُمان وأبو ظبي) وجمعية (زمالة الإخلاص للمسلمين عام 1915 م، وقد أخذت تنظم المؤتمرات وتعد الكتب وتطبعها ومن ثم توزعها، وأيضاً جمعية (تنصير الشرق الأوسط) عام 1976 م وتقوم بإعداد المبشرين باللغة العربية. وأكثر هذه البعثات تعمل في مجال (الصحة)

وسائل التنصير:

(1) العمل الطبي.
(2) الاتصال على المستوى الشخصي.
(3) إنتاج الأدب.
(4) الوسائل الإعلامية.

ويهدف التبشير إلى دس الأفكار المشوهة، وتشويه صورة الإسلام المثالية؛ للتشكيك والشعور بالنقص والتخلف.

كان المنصرون يعمدون إلى التحدي المباشر مع المسلمين، ولقد تصدى لهم في الهند الشيخ رحمة الله مؤلف كتاب " إظهار الحق " عام 1308 هـ، وقد قام بمناظرة القسيس (فاندر) صاحب كتاب " ميزان الحق " فاعترف القسيس (فاندر) بالتحريف في الإنجيل، وذلك في اليوم الأول من المناظرة، وفي اليوم الثاني ظهر ضعف القسيس وذلته وكذبه، وفي اليوم الثالث هرب فلم يظهر. وكان يغادر المجلس الذي يحضر فيه الشيخ رحمه الله.

في لبنان كان اليسوعيون: " يقولون: " كنا نعتمد على فرنسا الظافرة، وهي هاهنا الآن "والمنصر زو يمر يقول للمنصرين" تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في المماليك الإسلامية ".

قام المبشرون برسم خارطة للعالم الإسلامي تناولوا فيها جميع العناصر البشرية 000 وغيرها. واشتركوا مع المستشرقين.

(ريمول لول) الأسباني هو أول من تولى عملية التبشير بعد فشل الحروب الصليبية، ثم أتجه المنصرون إلى الهند والسند وجاوة.

وفي سنة (1664 م) افتتحوا كلية تكون قاعدة لتعليم التبشير المسيحي؛ وذلك نتيجة

تحريك البارون. دوبيتز لضمائر النصارى لافتتاحها. ثم بعد ذلك جاءت حركة تأليف الكتاب للتحريض على التنصير، وله مئات الجامعات المؤازرة له في أوروبا إلى الآن
وفي عام (1855 م) ظهرت جمعية (الشبان المتطوعون) للتبشير والتنصير، ثم تتابعت الجمعيات للتبشير.وقد انحصرت مهمة جمعية الشبان في إدخال ملكوت المسيح بين الشبان كما يزعمون.
من أقوالهم:
يقول مستر بلس: " إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في إفريقيا "الموسوعة ص (161).
دخلوا قديماً من البرتغال في القرن الخامس عشر الميلادي.
وفي عام (1819 م) جعلوا مهمة التبشير على الأقباط في مصر تأسست لهم جمعيات في الأستانة (استطنبول) وفي بيروت وهذا متجذر من السياسة أي من التوظيف السياسي للدين.

من وسائل التبشير:

(1) توزيع الكتاب المقدس (الإنجيل).
(2) استخدموا الطب وسيلة لذلك.
(3) وظفوا الأعمال التربوية كالمدارس والكليات للتنصير.
(4) وظفوا المرأة لخدمة التنصير.
(5) توزيع الكتب والمؤلفات والنشرات الداعية إلى النصرانية.

يقول احدهم: " أن رسالة المدرسة دينية مسيحية، فإذا علمت الطب والفلك والعلوم فأنها خرجت عن غاياتها ".
كونوا لهم مؤتمرات كثيرة جداً، ولا تزال مستمرة إلى الآن، منها المؤتمر الذي عقد عام (1324ه - 1906م) بالقاهرة - ويقال: أنه عقد في بيت أحمد عرابي - وقد دعا إليه زويمر بهدف عقد مؤتمر يجمع الإرساليات البشرية البورتستانية للتفكير في مسألة نشر الإنجيل بين المسلمين، وكان عدد المؤتمرين (62) شخصاً بين رجال ونساء، وكان زويمر رئيساً لهم. وقد توصلوا فيه إلى ما يلي:
(1) استخدام وسيلة العزف.
(2) عرض مناظر الفانوس السحري.
(3) تأسيس الإرساليات الطبية.
(4) ضرورة تعليم المتنصرين اللهجات العامية.
(5) مخاطبة عوام الناس.
(6) أن يكون المنصر خطيباً.
(7) ضرورة كون المبشر(المنصر) عليماً بالنفس الشرقية.
وفي عام (1328)هـ - (1910م) عقد المؤتمر العالمي التبشيري، في (أو فجوة)

باسكوتلنده، وقد حضره مندوبون عن (159) جمعية تبشيرية في العالم، وقد خرجوا بكثير من التوصيات وهذه لا يمليها الدين المسيحي بل تمليها رغبة الهيمنة عند الانسان.

2- الإستشراق:

الاستشراق اصطلاح (تعبير) أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين؛ لمعرفة: أحوال شعوبهم، وتاريخهم، وآدابهم، ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية، وجغرافية بلادهم، لخدمة التنصير و الاستعمار.

وهم على ثلاثة أصناف:

(1) الذين يقومون بالدراسات من المستشرقين، سواء في بلادهم أو بلاد الشرق، ويستخرجون التراث الشرقي ويترجمون الكتب الشرعية و اللغوية، لا لخدمة هذا الشيء، ولكن لمعرفتها، ودس الشبهات فيها، ومنهم باحثون أخرجوا كتب التراث الشرقي محققاً تحقيقاً مميزاً، أو يكون هدفهم الافتخار بهذا العمل أمام الغرب، ويقولون: نحن نحمي لكم تراثكم ونحفظه، وهم يقصدون بذلك الخداع.

(2) وبعضهم وفد إلى بلاد الشرق ليدرس في جامعاتها، أو يكون عضواً في المجامع اللغوية، مثل: (كارل نالينو ـ بلا شير ـ بروكلمان ـ مار جيليوث.. وغيرهم، فقد درس بعضه هؤلاء في جامعة القاهرة.

(3) ومنهم من يجوب الأقطار والجزيرة العربية، بقصد كشفها ومعرفة جغرافيتها تمهيداً للاستعمار.

ـ أهداف المستشرقين:

(1) كشف البلاد.
(2) التشكيك في مصادر الدين الإسلامي وصحة نبوة الرسول ﷺ.
(3) إلقاء شبهات حول أحكام الدين الإسلامي.
(4) المغالطات.
(5) تزيين الأفكار البديلة.
(6) افتراء الأكاذيب.
(7) التلطف في دس السموم الفكرية بصورة خفية.

والمستشرقون ليسوا أرباب الديانات وإنما هم صنائع السياسات

3- الاستعمار:

هو احتلال البلاد والمكث فيها زمناً طويلاً ومحاولة الهيمنة على مقدرات الأوطان والشعوب وهو تطور إلى الاحتلال الفكري والاقتصادي بل تحول إلى العولمة التي تفرض كل مكوناتها على الأمم الأخرى ومن مهامه: ـ

1- فصل الدين عن الدولة حين يحكم البلاد.
2- افتتاح المدارس والجامعات والمعاهد الموالية له وبلغته.
1- التخطيط للتعليم العلماني، ونجحوا في ذلك كل النجاح في بعض بلاد المسلمين.

2- إخضاع نظام البلاد للقوانين الوضعية.
3- إبعاد التعليم الإسلامي.
4- إلغاء القضاء الشرعي.
5- إفساد أخلاق الشعوب المسلمة، بفتح بيوت الدعارة، وحوانيت الشرب.
6- زرع ما يسمى بحرية الأخلاق، وإفساح المجال للمرأة حتى إنهم يجعلون من المرأة المحاربة للدين بطلة من الأبطال.
7- نشر إسلوب الحياة الغربية الإباحية.
8- نشر لغة المستعمر.
9- استغلال خيرات البلاد.
10- وضع السلطات بأيدي النصارى أو المفرغين من الحماس الإسلامي والموالين للمذاهب الغربية.
11- إثارة الفتن والنعرات وتقسيم البلاد.
12- السيطرة على وسائل الإعلام.
13- دس الدسائس لإثارة الحروب.
14- القضاء على حركات الإصلاح.
15- تربية أجيال موالية للغرب.

المحاضرة الرابعة: إحياء التراث

بدأ مع المطابع، لأن كل مطبعة تقوم للدولة، يحاول أهلها وأهل الخير أن يطبعوا فيها القرآن الكريم، أو كتاباً من أمهات الكتب، كما في مصر والاستانة، وغيرهما، وقد حقق المستشرقون بعض المصادر الدواوين الشعرية بقصد: معرفتهم للشرق.
وبقصد الدس فيها: من معرفة الشبهات والآراء الضعيفة.
وكذلك حققوا ما يتعلق بالنصارى، كدواوين الشعراء النصارى، بل زعموا أن جل الشعراء الجاهلين من النصارى، ولكي ينالوا السبق العلمي في بلادهم فسيستفيدون

منها.
نتيجة لذلك ظهرت هناك مناهج علمية لدراسة الأدب، فهم الذين أوجدوا المناهج الفنية لدراسة الأدب، وتصدر منهم: (بروكلمان - نالينو - مرجليوث - بلاشير....) وقد خرجت بعض المصادر مع خروج المطابع في القاهرة، ومنها:
الأغاني، وكتب الفقه، والتفسير (الكشاف - ابن جرير – ابن كثير)، والكامل في التاريخ، والصحيحين في الحديث. ولما بدأت الدراسات الجامعية أخذ الكتاب ينادون بإحياء التراث، وأعلنوا أنه يجب إحياء التراث العربي إحياء منهجياً على شاكلة التحقيق المعاصر، ويقولون إن أول من نادى بذلك هو (أمين الخولي) زوج (عائشة بنت الشاطئ) فقد نادى بتوجيه طلاب الدراسات العليا إلى إحياء التراث قبل الكتابة في الجديد، وقد كان ذلك ونجحوا فيه نجاحاً باهراً. وإحياء التراث يجب أن يعطى أهمية بعد أمهات الكتب في كل اتجاه، ولكن لا يكون الشغل الدائم لطالب العلم، وذلك التحقيق يكوّن أسفاراً من الكتب بحواشي تراجم زائدة ليست خاصة بموضوع التحقيق، فتصبح الهوامش أكبر من المتن. وقد تبنت المجامع اللغوية الدراسات لإحياء التراث، فقد بدءوا بإحياء التراث من الشعر الجاهلي والإسلامي، والدراسات اللغوية والنحوية، وتحقيق الكتب الشرعية ووجد حينذاك مناهج للتحقيق، ومن أشهر المحققين الذين وجدوا: (أحمد شاكر - البياري – عبد السلام هارون).

الدعوة إلى العامية:

وقد بدأت من المستشرقين والمستعمرين والمنصرين للدس على المسلمين، ثم حمل الراية نصارى العرب مثل: سلامة موسى ولويس عوض، وفي لبنان يوسف الخال وسعيد عقل. لكن بعض المسلمين أخذها بحسن نية أو رغبة في المال مثل الناشرين في الصحف، فقد ركزوا عليها وأكثروا لها الصفحات، وأكثر أولئك– وهي المصيبة- من خريجي الجامعات وهذا من باب السذاجة والغفلة فهم لايريدون المكر بالمسلمين ألا أنه من باب عدم الغيرة على اللغة الفصحى.
بدأت الدعوة إلى العامية عام (1888م)، واعتمدت في ذلك على 3 مبشرين: سبيتا (الألماني)، وليم كوكس، ويلمور (إنجليزيان) صحباً الاستعمار الإنجليزي لمصر ولهما دور في الكتب وتوجيه التعليم في مصر والدعوة إلى العامية.
في لبنان الكلية السورية الإنجليزية التي أسست (1860م)، تحولت بعد ذلك إلى الجامعة الأمريكية وكان أول من أنشأ جريدة بالعامية هو " يعقوب صروف " – اليهودي – كما أنشأ مسرحا بالعامية.
بعد ذلك أسند إشراف التعليم في مصر إلى " دنلوب " زمن " كرومر " الطاغية الذي حكم مصر، وهذان دعما الثلاثة السابقين " سبتيا "، وليم كوكس ويلمور.
وممن اشتبه فيهم " أحمد لطفي الفيلسوف " الذي نشر كتاباته الصحيفة، وأحتضن باشوات مصر، وكان يتذرع في كتاباته للفصحى بالعامية وهذه شبهة يقول: (نتغاضى عن دخول بعض الألفاظ الأجنبية، وهذه شبهة لا تستطيع تخطئته فيها) ومما أخذ عليه عدم تأييد الوحدة العربية الإسلامية وهو لم يعارض الاستعمار، وقد نقده في ذلك كله.

أحمد شاكر رحمه الله.
وقد ظهرت معالم الميل إلى العامية في الجزيرة العربية، بتشجيع الشعر العامي ثم بظهور المجلات التي تستخدم العامية وتتحدث عن الفن، والشعر الشعبي وظهرت في المراحل الأخيرة التحدث بها في التمثيل الإذاعي، والتلفازي وتألقت في المسرح، ومال إليها الكثير من الشباب المثقف مع قدرتهم على اللغة العربية ولكنهم ينجذبون للبريق الشعبي، وقد طغت العامية حين أيد الإعلام المرئي الشعر العامي بإيجاد شاعر المليون وأمثاله وبذل لها الجوائز الضخمة إلى جانب الشهرة المغرية.

الاتجاهات الفكرية المعاصرة:

1- الإتجاه الإسلامي[1]:

الإسلام: هو عمق المجتمع الإسلامي مثل الجذوة الكامنة تشتعل، وتخبو، وكل مسلم غيور على دينه ولكنهم يتفاوتون في هذه الغيرة حسب قربهم وبعدهم عن المصادر الإسلامية، وسنتعرض هنا لعدة عناصر منها:
الاتجاه الإسلامي بوجه عام يقوم به أصحاب الدعوات العامة الذين يتخذون القرار الإسلامي، سواء في مراكز إسلامية أو في جمعيات أو في حركات إصلاحية، وهؤلاء ظلموا ظلماً عظيماً فلم يتصدروا الصدارة وذلك من سوء حظ المسلمين، وسبب ذلك:
1- أنهم حيل بينهم وبين التنفيذ السياسي والإداري ولم يتيح لهم المنهج الديمقراطي حتى ولو حصلوا على الأكثرية مع تعهدهم بإتاحة الفرصة للاتجاهات المخالفة بحجة الأصولية، والاقصاء للآخرين والتطرف
2- تارة وأقرب مثل إجهاض عملية التصويت في الجزائر، ومنع جماعة الإخوان المسلمين من التصويت في مصر، وسوريا، وقد أتاح الأردن التصويت لهم.
3- أتهام الغرب لهم كيداً للإسلام، فكل عمل فرد أو جماعة صغيرة يعلق خطأه على الإسلام وهذا ليس من المنطق في شيء.
4- القهر والظلم على الشعوب الإسلامية يولد ردة الفعل ويظهر الغرب أنهم ليسوا ضد الإسلام المعتدل وهم يعلنون الحرب على المعتدلين أكثر من المتطرفين فهم يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، وما ملة من الملل تحارب الأديان والشعوب إلا وكان ذلك سبباً في ضعفها وبروز قوى تعاديها.

ولما سقطة الخلافة في المسلمين ومات الرجل المريض " الدولة العثمانية " انقسم الناس قسمين:
(1) قسم ينادي بالوحدة العربية.
(2) قسم ينادي بالوحدة الإسلامية.

[1] انظر ، الاتجاهات الوطنية ، د محمد محمد حسين

وقد بادر العرب لتكوين الجامعة العربية، وأيدها الغرب خشية التلاحم الإسلامي.

اتجاهات علماء المسلمين:

ويتصدر منهم:

1- جمال الدين الأفغاني، ذلك الرجل الذي أبعد عن بلاده بفكره، فلما جاء إلى إيران أبعد أيضا، فانتقل إلى مصر وبدأ يؤثر في الناس، فهو صاحب حركات إسلامية، وعليه بعض المآخذ، وهو رجل إقدامي، ولسنا في صدد الحكم عليه فقد لقي ربه.
جاء بواسطة الدروس والجلوس في القهوة والأماكن العامة مثل، قهوة الفيشاوي. فيجلس فيها ويجتمعون حوله فيلقي فيهم كلمة وتبدأ أشبه ما يكون بالندوات والحوارات، وله دروس في المساجد أثرت في الناس، وفيها عتب على الخلافة الإسلامية وتوبيخ للانجليز، ومن طلابه: محمد عبده، وقاسم أمين.
وبدأ يهز المصريين ويؤثر فيهم، فأرسلوا به إلى الاستانه، واستقبلته الخلافة هناك. ولكن لم يتنازل عن أفكاره، فأخرجوه إلى باريس، فأصدر هو وتلميذه محمد عبده (مجلة العروة الوثقى) التي تهدف إلى يقظة الأمة الإسلامية وتطورها.
وقد نادى بحركات الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي، فقد أراد أن يبني العالم الإسلامي قوة متكاملة مترابطة من جانب السياسة والدولة والفرد.

2- ثم جاء تلميذه محمد عبده: الذي اختلف عن شيخه إذ يريد أن يصلح الفرد من الداخل ثم يصلح المجتمع العام، ومن هذه الفلسفة نجده صديقاً لكرومر بحجة أن هذا يتيح له إصلاح المجتمع، ولذلك فقد أتاح " كرومر " لمحمد عبده فرصاً كبيرة (فكان يخطب كيف يشاء) ويعارض المستعمرين والمستشرقين، كما حث المسلمين على النهوض علمياً وسياسياً واقتصادياً، ويقول: لعلنا نستفيد من المستعمر فيما عنده ونطبقه عندنا، ومع ذلك فعليه من المآخذ ما عليه في اتجاهاته وبعض أفكاره، وقد رأس الأزهر وطوره، وقد أدت حركة الأفغاني، ومحمد عبده، وقوة الصحافة إلى ثورة فكرية فقد خرج كرومر على أثرها.

3- القوميات:

أ- القومية العربية التي انبعثت من نصارى لبناء، قومية علمانية.

ب- القومية العربية التي انبعثت من دمشق، التزموا فيها بالرابطة الدينية.

وقد شجع الأوروبيون هذه القوميات العربية للاستعمار، وخشية الاتحاد والانضمام إلى الرجل المريض وتكوين دولة قوية وخلافة إسلامية، فقد أخذ الغرب يرقب تلك التنظيمات فيوجهها لأهدافه وأطماعه وتارة يجهضها وتارة يضرب بعضها ببعض.

إذن كان لهذه القوميات اتجاهات:

1- قومية عربية تقوم على العلمانية (لبنان).
2- قومية عربية تقوم على الدين ووحدة العرب في ظل الإسلام (دمشق).
3- قومية تركية طورا نية التي نادى بها الحزب الاتحاد والترقي في الدولة العثمانية

وقد كان في مواجهتها القومية الدينية في دمشق.

4- قومية مصرية تنسب إلى الفراعنة، ودعا إليها بعض النصارى من أصحاب الصحف في لبنان، والأقباط في مصر وهم الأكثر ثم جاءت القومية العربية التي تزعمها جمال عبدالناصر.

رأي طه حسين:

يريد النهضة الحضارية من أوربا، ويقول: نأخذ النهضة ونجعل مصر دولة أوروبيه لاتينية، ويمثل لذالك بسحنة المصري وأنها أقرب إلى شبها إلى الأوروبي منها إلى الياباني أو الصيني، ولم يذكر العربي. وهذه مغالطة.

وقد انطفأت الجذوة الإسلامية في نفسه عندما درسفي فرنسا وتزوج منهم وتأثرت أفكاره بذالك تأثراً جلياً واضحاً.

فهو يريد فصل مصر عن العالم العربي الإسلامي، وربطها بالغرب ربطاً كاملاً ووثيقاً ولكن صدرت له مؤلفات في عمره المتأخر تدل على فكر إسلامي معتدل.

خلاصة القول أن القومية العربية تشمل العربي صليبة ومن دخل من الشعوب في الأمة العربية فالعرب هؤلاء هم الذين تتكون منهم تركيبة الأمة الإسلامية. ولولا إختراق من السياسة ورجالها ورغبة رجال الدين في السياسة لما وجدنا تصادم بين القوميات لأن الأديان تحدّ من تجاوزات الإنسان.

المحاضرة الخامسة: مدرسة الأحياء

أطلق النقاد عليها تسميات متوازية منها:-

مدرسة الاحياء: لأن الشاعر البارودي ومن يعاصره ومن آتى بعده هم الذين أعادوا للشعر العربي حياته من جانب معاينة في سائر أحوال حياة الانسان ومن جانب بنائه الفني فجددوا في الصياغة ونهجوا منهج كبار شعراء العربية.

البعث: مدرسة البعث لأنها بعثت الحياة في الشعر من جديد. الاتجاه المحافظ: سمى لأنه حافظ على عمود الشعر وعلى الاوزان والقوافي وعلى قوة المبنى والمعنى.وعلى الصور العربية القديمة و على سلامة اللغة وأكثروا من البيان البلاغي.

الكلاسيكية(مترجم): تحافظ على السالف، وتحافظ على العقلانية والالتزام بالعروض والقافية والنهج منهج أسلافهم.

التقليد: احتذوا حذو القدماء في بناء الشعر، والصور والأخيلة والالتزام بعمود الشعر ولم يأتوا بجديد.

بدأت هذه المرحلة ببداية التنوير الفكري للحياة والنهضة الحديثة لتنقل الأمة من الركود الفكري والظلام إلى حياة حديثة ذات نهضة قوية شاملة.

عوامل الإحياء: يقوم الإحياء على ما يأتي:

1- الحركات الإصلاحية الحديثة مثل حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقد بنت دولة وأوجدتها قوية لها تأثير في الجزيرة العربية.

2- لما بدأت الحملة الفرنسية كانت وسيلة من وسائل التواصل بالحضارة الغربية.

3- اشتداد الصلة بالثقافة الحديثة عن طريق البعوث وعن طريق المستشرقين والصحافة.

4- بدأ إحياء التراث.

5- قيام مؤسسات ثقافية مثل المطابع، والصحافة: (الوقائع المصرية ونزهة الأفكار الجوائب للشدياق).

6- هجرة عدد كبير من نصارى الشام إلى مصر وإنشاؤهم مراكز لهم.

7- الثورة الوطنية ; لأحمد عرابي.

8- معالم النهضة الحديثة في الشام والعراق التي دعا إليها بعض الباشوات مثل مدحت باشا. وتأسست فيها بعض الصحف مثل: الزوراء في العراق، وسوريا في دمشق.

الشعر قبل ذلك أي قبل هذه المرحلة كان يعتمد على معاني سطحية قريبة المتناول بين الأصدقاء والإخوانيات، وكان وسيلة للتلاعب بالألفاظ، بعيداً عن رعاية وتشجيع السلطة ومن ثم جمد الفكر ونتيجة لذلك ظهر التلاعب بالألفاظ. ولكن ولما أطلت اليقظة الفكرية فكثير من العلماء والذين يقولون شعراً اطلعوا على الثقافة المعاصرة فبدأت تظهر هذه القضايا في شعرهم.

شعراء متأثرون بالفكر المعاصر والحركة الإصلاحية:

1- ابن مشرف أخذ يقول الشعر في الحركة الإصلاحية لكن شعره يميل إلى النظم.

2- حسن العطار " مغربي ": في عهد محمد على – تأدب كثيراً – تولى مشيخة الأزهر، فهذا الرجل يقول الشعر معتمداً على المحسنات ولكننا نجد أثر الفكر في شعره نتيجة للمعاني المعاصرة والحياة المعاصرة، فالوضع تغير.

3- كذلك الحال عند صالح مجدي فهو من الشعراء الذين بدأت معالم الحضارة تنمو عندهم بقوة (من صحافة وصناعة وقضية الاستبداد والفكر).

4- محمود الساعاتي الذي استقر في الحجاز ومدح أمراءها ثم عاد إلى مصر وكان له دور في ذلك.

5- ومن أشهرهم في المعاني الحديثة وإن كان شعره ضعيفاً رفاعة الطهطاوي فقد تكلم عن فرنسا وعن حضارتها، ولديه وطنيات كثيرة، وقد ظهر فيه شيئ جديد هو (المار يسيليز) الشعر الوطني في فرنسا " الأناشيد " فأخذ يقول الشعر الوطني في مصر ونظم أول نشيد وطني:

يأأيـــها الجنـــود والقــادة الأســـود
فــكم لكـم حــروب بنصركـــم تــؤوب
لــم تثـنكم خطــوب عـن اقتحـام الـمعمع

6- وفي الحجاز كان محمد أمين الزللي، فقد عاش في هذه الفترة والتقى بحسن العطار ومدحه، وله بعض القصائد التي تدل على فكر معاصر فيه أحداث وشعره جيد لكن قليل.

7- ومن شعراء الحجاز: إبراهيم بن حسن الأسكوبي " فقد ظهرت معالم الفكر عنده كما عند غيره، فقد وصف الطب والمعالجة، وذهب إلى بيروت، ووصف خط الحديد الذي وصل إلى المدينة المنورة في عام 1330هـ قائلاً:

سلطاننـــا عبـد الـــحميد لزمنـــه فخـــر علـــى

فليحقق خط الحديد مسره لدنوه ووصوله لعمان وله قصيدة من أشهر القصائد هي قصيدة (يا آل عثمان) ينعى على الدولة سوء استخدامها للولاية، ويمدح صاحب الإلياذة سليمان البستاني ومنهم محمد بن عثيمين في نجد ومنهم محمود شوقي الايوبي في الكويت، ومحمد الخليفه العيد في الجزائر، وفي المغرب العربي محمد الفاسي، ومصطفى المعداوي، ومن تونس أبو القاسم الشابي ومن لبنان إبراهيم اليازجى، وأمين الريحاني، ومصطفى الغلاييني ومن سوريا خليل مردم بيك، وخير الدين الزركلي، وشفيق جبري، وعمر أبو ريشة، ومن العراق الشبيبي والرصافي والزهاوي، والنجفي، ومن اليمن محمد الزبيري وزيد على الموشكي، والبردوني ومن السودان الهاشمي ومن البحرين إبراهيم العوضي. هؤلاء هم بذور معالم النهضة الشعرية ولكن هذه النهضة جاءت برائدها الأول.

محمود سامي البارودي: (1255 – 1332): وهو شركسي ينتمي للمماليك، نشأ يتيماً

وعمره سبع (7) سنوات، تعلم في بيته ثم التحق بالمدرسة الحربية وتخرج منها (1854)، ولم يجد عملا، فعكف على كتب الأدب فقرأها وخاصة في العصور المتقدمة، ثم أخذ يقلد الشعراء ويعارضهم، بل إنه جمع مختارات من أشعارهم تدل على حسن اختياره وذوقه ورغبته في التجديد، ومع ذلك فهو لم يتعلم العروض ولم يدخل الأزهر، فمثله مثل الشاعر الجاهلي، ثم سافر إلى الإستانة، والتحق بوزارة الخارجية وتعلم الفارسية والتركية، ولما تولى اسماعيل الخديوي، ضمه إلى حاشيته والتحق بالجيش، وترقى في مناصبه وحارب في جزيرة كريت، عُين محافظاً على القاهرة ثم وزيراً للأوقاف في عهد توفيق، ثم رئيساً للوزارة، ثم انضم إلى ثورة عرابي فنفى إلى سرنديب، وبقى فيها ما يقرب من عشرين عاماً نظم فيها الكثير من شعره، ثم عاد إلى مصر ولم يلبث طويلاً ثم مات ومن شواهده:

أبيت في غربةٍ لا النفسُ بها ولا الملتقى من شيعتي
لكل دمع جرى من مقلةٍ وكيفَ يملكُ دمعَ العينِ
فهل دفاعي عن ديني وعن ذنبُ أدان به ظلماً
فلا يظنُ بي الحسادُ مندمةً فإنني صابر في الله

- ومن خصائص شعره:

1- اتخذ الأسلوب المحافظ المشرق منهجاً له.
2- المعاني والأغراض مستمدة من روح العصر الذي عاش فيه والأحداث المعاصرة، وقد تنوعت موضوعات الشعر عنده وتحدث عن القضايا الوطنية.
3- الصور والأخلية مستمدة من التراث.
4- نأي بشعرة عن المحسنات البديعية والتلاعب بالألفاظ والسرقات وعن الأحاجي.
5- أعتمد على اللفظة القريبة السهلة المتناول.
6- رجع بالشعر إلى إشراقه وحسنه وجماله الفني.
7- كما امتاز بأنه يأتي باللفظة المناسبة للمعنى

يلحق به شاعر آخر هو: إسماعيل صبري: (1854 – 1923):

درس الابتدائية في مدرسة الألسن، أتقن الخط، درس التركية والفرنسية، ابتعث إلى فرنسا ودرس القضاء والحقوق، عين نائباً عمومياً، ثم محافظاً للإسكندرية، ووزيراً للعدل، شاعر مطبوع، تكثر عنده المقطعات له مقطعات شعرية جيده بعيدة عن القصائد الطويلة، ابتعد بشعره عن المقام السياسي والقومي لمكانته السياسية فاتجه اتجاهاً غزلياً رقيقاً يميل فيه إلى المرأة والزهور والعطور دون تفحش أو ابتذال، وله قصائد روحانية وابتهالية، ومدائح لله وفي رسوله صلى الله علية وسلم.

وميزته: أنه نأى عن المحسنات البديعية، والتلاعب بالألفاظ، وعاد باللفظة المشرفة اللطيفة الرقيقة.

[1] الديوان 59

وهناك من ينقده ويقول: إن الشعرعنده ليس جيداً ولكن متوسط بين الشعراء وعلى كل فإنه يأتي في الدرجة الثانية بعد البارودي.

عائشة التيمورية: (1840 – 1902):

من عائلة محمود تيمور، وهي عائلة قوية تعلمت الشاعرة اللغات، وقالت الشعر وهي صغيرة، وتثقفت ثقافة عالية، دخل شعرها الفكر المعاصر والنهضة الحديثة، نأت بشعرها عن الزخرف اللفظي، ولها مرثية رائعة في ابنتها.

ظهر في العراق الكاظمي، وغيره كثير في سوريا ولبنان والأقطار العربية.

المحاضرة السادسة: مرحلة التطور

لقد قدمنا سابقاً أن البارودي استطاع أن يستشف من اللغة العربية أسلوبا مشرقاً، وطريقة جديدة في الشعر، عاد بها إلى مرحلة النضج الشعري. وبعد أن خطى الأدب خطوات واثقة نحو التقدم والتطور، أصبحت هناك ما يسمى بمرحلة التطور والرقي والتي من أهم عناصرها:

1- ظهور اليقظة الفكرية: وجد العرب أنفسهم أمه أمية، والتعليم كان قليلاً ومحصوراً في المدن، وكان يميل إلى الجمود وتكرار السابق. ولما بدأ التواصل مع الغرب والنزاع الداخلي مع الدولة العثمانية، وكان العرب يتمنون أن يكون هناك نداء ينادي إلى التجديد، وكانت طبيعة الشعراء ترنوا إلى ذلك، إذ الشاعر مرهف الإحساس يحس بنسمات الخير التي تقدم من بعيد كل ذلك كان يجلية الشاعر العربي في شعره في تلك الفترة – بعد البارودي، إذ هزت هذه الرياح العاتية القادمة من الخارج ومن الداخل أيضاً وكانت أشبه ما تكون بزوبعة دار فيها الشاعر في حلقة يحركها، فأتت اليقظة إلى العالم الإسلامي، وتحول الشعراء إلى دعاة لها، حتى أولئك الشعراء المادحون، صاروا يمدحون ممد وحيهم بهذا التجديد، وكأن هذه شكوى لهم.

2- العودة إلى التراث: وهذه العودة إلى التراث تجلت حين رأى البارودي ضعف الشعر العربي في عهده، ولذلك فإن كثيراً من الشعراء بعده عادوا إلى التراث عودة قوية، انطلقوا منها مرة أخرى نحو سماء الإبداع والتألق في كافة الميادين.

3-الانفتاح على الثقافة الغربية: ووسائل هذا الانفتاح متعددة مثل: المذياع، البعثات،

الصحف، الانتقال إلى أوروبا، فنجد أن المثقفين من الشعراء استلهموا هذه الثقافة فكان منهم من انخدع بها ودعا إليها، ومنهم من رفضها رفضاً تاماً، ومنهم من حاول الأخذ مهنا ولكن باعتدال.

4-التواصل مع المذاهب الغربية، ونتيجة لهذا حدثت هناك خصوصية للشعر، وهي تواصل الأدباء والصحافة مع الثقافة الغربية، فظهرت مدرسة الديوان ثم جماعة (أبولو)، وهناك الصحافة التي ساعدت على ظهور هذه المذاهب، فتبنت الترجمة، بل والنشر لهذه الإبداعات الجديدة وهذه المذاهب الجديدة على الأدب العربي. فأخذ الأدباء يترجمون تلك النماذج كجبران خليل جبران، ومطران خليل مطران.. وأكثر هؤلاء من اللبنانيين الذين دعوا إلى القومية.

5- مناهضة الاستعمار: لما جاء الاستعمار إلى البلدان العربية، نهض الشعر وكان له دور فعال في مناهضة الاستعمار والدعوة إلى الجهاد ضد العدو الأجنبي، وحين نعود قليلاً إلى مصر في ذلك الزمان الذي كانت فيه محتلة فإننا نجد شعراً غريزاً وقوياً، بل وهناك شعراء ناصروا الاستعمار كأحمد نسيم الذي كان يمدح المستعمر بقصائد متعددة، أما أحمد شوقي فقد التزم الصمت وكان بعض الأحيان يمدح مجاملة للخديوي توفيق، والفرق بينه وبين أحمد نسيم هو أن أحمد نسيم كان معجباً بالاستعمار بينما كان شوقي لا يجد فرصة لهجائهم إلا انتهزها ومدحه لهم كان مداهنة للخديوي، لأنه من حاشيته، ولذا فإن أحمد شوقي عندما نفي صرح بهجائهم.

ونجد العالم الإسلامي والعربي شديد المعارضة والمناهضة للاستعمار، ففي العراق ينطلق شعر الرصافي معلنا الثورة على الاستعمار، بينما نجد الزهاوي يميل له بعض الشئ.

6- الصراع الفكري: ظهر حين برزت العوامل السابقة للصراع الفكري، ومن يقرأ شعر شوقي وحافظ ومحرم. وغيرهم من شعراء العرب في تلك الحقبة يرى أن شعرهم يمثل الصراع الفكري بجميع ألوانه.

ونتيجة لهذه الأمواج المتلاطمة المتزاحمة أنتج لنا المدارس الأدبية، ولذا ظهرت مدارس منها: المحافظين والديوان، وأبولو. وهي تمثل الاتجاهات الشعرية في تلك الفترة.

المحاضرة السابعة: شعراء الإحياء

هم من أقتفى أثر البارودي؛ بعودتهم إلى مناهل الشعر العربي والبعد عن تقليد الشعر العابث، فقد عادوا إلى اللغة العربية الصافية، والتعبير المشرق بأسلوب فصيح عما في عصرهم. فقد أخذ الشعر يعبر عن العصر الجديد، وينبع من أحاسيسهم، وبرز شعراء كثر مثل: (الزهاوي، ابن عثيمين، جبران خليل، مطران خليل، وحافظ، شوقي، معروف الرصافي...) وهؤلأء استلهموا فكر الأمة وصراعها الفكري والحربي، وظهرت عندهم التجارب الشعرية الذاتية المتلبسة بالمشاعر الداخلية. واستلهموا أحداث العالم الإسلامي، وتحدثوا عن الخلافة. وأغلبهم يؤيدها. ولشوقي ومحمد عبد المطلب و حافظ شعر كثير ينادون بها. وفي المقابل كان من هؤلاء من يهجوها كالزهاوي وشعراء النصارى.

وظهرت الحرب الفكرية والصراع بين العامية والفصحى في الشعر، وتحدثوا كثيرا عن القضايا الأخلاقية والدعوة إلى التطور الأجتماعي، كالأخذ بأسباب الرقي، إلى جانب القضايا العربية كالدعوة إلى الفرعونية في مصر، والي الفينيقية في الشام والدعوة إلي السفور أو التزام الحجاب والحديث عن المساوئ السلوكية إلي غير ذلك.

وظهر الحديث عن القضايا الأصلاحيه كابن سحمان من شعراء الدعوة في نجد وابن عثيمين، وأخيراً فإنهم استلهموا أحداث تلك الفترة، فكان الشعر من أمضى أسلحة النضال، وجهازاً يسجل كل ما دار في هذا العصر.

الخلافة والوحدة الإسلامية: الذين خالفوا الخلافة كانوا يريدون النقد الإصلاحي، ومن تعلق بها فكان يرى أنها رمز للوحدة الإسلامية، أما الشعراء النصارى فكانوا يريدون سقوطها، ويقول أحمد محرم في الخلافة:

يا آل عثمان من تُركٍ ومن ... وأي شعب يساوي الترك
صونوا الهلال وزيدوا ... لامجد من بعده إن ضاع

قال أحمد شوقي في الخلافة العثمانية عام 1238هـ 1910م:

صَدَقُوا الخَلِيفَةَ طَاعَةً ... تَمسَّكُوا بالطُّهْرِ مِنْ أذْيَالِهِ
يجدون دَوْلتَكَ الّتي سَعِدُواً ... مِنْ رَحْمَةِ المَوْلَى ومِنْ
جَدَّدتَ عَهْدَ (الرَّاشِدين) ... نَسَجَ (الرَّشَادُ) لَهَا
بُنِيَتْ عَلَى الشُّورَى ... وعَلَى حَيَاةِ الرَّأي و
حَقٌّ أعزَّ بِكَ المُهَيْمِنُ ... والحَقُّ مَنْصُورُ عَلَى
شَرُّ الحُكُومَةِ أنْ يُسَاسَ ... فِي المُلْكِ أقْوَامُ عِدَادُ

ويقول حافظ:

وردوا على الإسلام عهد ... ومدّوا له جاهاً يرجى أو

[1] الديوان 4:299

أسودِ على البسفور تحمي وترعى نيام الشرق والغرب

ويصور حافظ الحرب مع إيطاليا في ليبيا:

كبلوهم قتّلوهم مثّلوا بذوات الخدر طاحوا
أحرقوا الدور واستحلوا كل حرم (لاهاي)، في العهد
ذبحوا الأشياخ والزمني و يرحموا طفلاً و لم يبقوا
بارك المطران في أعمالهم فسلوه بارك القوم
أبهذا جاءهم إنجيلهم آمراً يلقى على الأرض

ويقول أحمد شوقي:

يا قوم عثمان والدنيا تعاونوا بينكم يا قوم عثمانا
كونوا الجدار الذي يقوي فالله قد جعل الإسلام بنيانا
هل ترحمون لعل الله بالبيد أهلاً وبالصحراءِ

وهم قد استلهموا القضايا الاجتماعية وابدوا آراءهم يقول حافظ إبراهيم:-

أنا لا أقول دعوا النساءِ بين الرجال يلجن في

ويقول الشيبي العراقي:

صوني جمالك بالبراقع إنها ستر الحسان ومظهر

ويقول الرصافي ذائداً عن الدين حين شُتم الدين وقيل: أنه سبب التخلف:

وإن كان ذنب المسلم اليوم فماذا على الإسلام من جهل

يصور الشاعر محمود غنيم حال الامة الإسلامية ويدعوهم إلى التلاحم في قصيدة بعنوان "وقفة على طلل " عام 1355هـ – 1935م: –

مالي وللنجم يرعاني أمسى كلانا يعاف الغمض
لي فيك - ياليل آهات أواه لو أجدت المحزون
لا تحسبني محبا يشتكي و أهون بما في سبيل الحب
إني تذكرت والذكرى مجداً تليداً بأيدينا أضعناه
أنى أتجهت إلى الإسلام في تجده كالطير مقصوصاً
ويح العروبة! كان الكون فأصبحت تتوارى في
كم صرّفتنا يد كنا نصرفها وبات يملكنا شعب ملكناه
كم بالعراق، و كم بالهند ذو شكا، فرددت الأهرام
بني العمومة، إن القرح ومسَنا، نحن في الآلام
يا أهل" يثرب " أدمت بدرية تسأل المصري

الـدين والضــاد مـن مغناكــم فطبقا الشـرق: أقصاه و أدناه
لسنـا نـمد لكم أيـماننا صــلة لكنمـا هـو دين مـا قضـيناه[1]

أشهر شعراء مدرسة الإحياء:

أحمد شوقي: (1868- 1932)[2]

شاعر الأمة العربية والإسلامية ولقب بأمير الشعراء، جمع شعره ومسرحياته في عشر مجلدات.

شعره سجل لحياة الأمة الإسلامية بل لحياة الأمم في الشرق، فهو استمد من التاريخ وحكى قيام كثير من الدول التي حكمت العالم أو تشاطرت حكمه ومثل صراعات الحضارات القديمة والحديثة، وشعره سجل للحراك السياسي المعاصر فقد عاصر الخلافة العثمانية، ودعا إلى مؤازرتها ثم تألم لسقوطها، وكذلك هجا كمال أتترك الذي أسقطها وسلب الأتراك مكانة عظيمة ومن مفارقة الزمن أن يظل رمز للأتراك يقدسونه إنها مأساة الشعوب المتخلفة ولم يكن هتلر رمزاً لألمانيا وكلاهما مستبد ظالم.

(1) وأحمد شوقي عاصر قضايا التطور الحديث وعاصر الاستعمار وحروبه وبناء الجامعات وعاصر الثورات ضد المستعمرين وتحدث عن كل ذلك فكان لسان العربي والإسلامي، وشعره يزخر بالبلاغة العربية وبيانها، وتتألق فيه الصور الشعرية، ويتلفع بالحماسة الوطنية وهو يمثل الاتجاهات الاسلامية والعربية والوطنية والفرعونية أنه شاعر القص العربي والمسرحيات الشعرية، فهو منسق ألوانها ومبدعها وقد ألفت عنه كثير من الكتب وألفت حوله الابحاث والرسائل الجامعية.

حافظ إبراهيم: (1872م وتوفي 1934م)

ولد في (ذهبية) قرية في مصر، ومات والده وحافظ في سن الرابعة من عمره، فكفله خاله، وأدخله المدارس، وحدثت بين حافظ وبين خاله جفوه، ثم التحق بالمدرسة العسكرية، وذهب إلى السودان ثم رجع إلى مصر، وفصل من عمله، وأخذ يقول الشعر الاجتماعي، ويناهض الاستعمار ووظفه الإنجليز في دار الكتب، وبذلك ملئوا فاه بهذا المبلغ الذي يتقاضاه، وفي هذه الفترة لم يقل شعراً اجتماعياً، وفي عام 1932م أحيل إلى التقاعد وفيها مات. خلف ديوان شعر جيد، ومن أشهر شعره قصيدته على لسان العربية وقصيدته العمرية، وكان حافظ من أنصار محمد عبده، وكان يجالسه كثيراً، وكذلك قاسم أمين، وهو صديق لشوقي ينشد شعره في المحافل.

محمد بن عبد المطلب:

ولد عام 1871، وينتمي إلى أسرة عربية من جهينة، كان أبوه متصوفاً، درس محمد في الأزهر وتخرج في دار العلوم، ومات 1931م، وكان يتزيى بزي الأعرابي، وشعره

[1] الأعمال الكاملة :79

[2] أنظر الموسوعة الشوقية

إعرابي، ويوغل في العربية.

أحمد محرم:

صاحب الإلياذة الإسلامية، ولد في مصر عام 1877م، تلقى مبادئ العلوم في البلدة، وتثقف في الأزهر، سكن (دمنهور) وعاش يتكسب بالأدب ونشره، وهو معروف بميوله الوطنية، توفي عام 1945م، وشعره وطني إسلامي، حاول أن يكون ناصحا للخلافة الإسلامية.

علي الغاياتي:

ولد عام 1885م في أسرة متوسطة ثم انتقل إلى القاهرة، وعمل في الحزب الوطني، وكان في الصحافة وحوكم بتهمة المداهنة ضد الخديوي، وسافر إلى الأستانة ثم إلى باريس حيث أصدر مجلة، ثم عاد إلى مصر عام (1937م) وتوفي بمصر.

المدارس الأدبية الحديثة:

ونتيجة للإحتكاكات الفكرية الكثيرة التي ظهرت بعد البارودي فقد تعددت المدارس الشعرية فظهرت مدرستان كبيرتان هما:

(1) مدرسة المحافظين.

(2) مدرسة المجددين وتشمل: (الديوان، ومدرسة أبولو).

(1) مدرسة المحافظين

وهم الذين جاءوا في الصدارة بعد البارودي واستطاعوا النهوض بالشعر نهوضاً قوياً من جوانب مختلفة، ويسمونها تارة بمدرسة الإحياء، أو المقلدين، وتارة بمدرسة البعث.

المضمون: تعددت الأغراض الشعرية فشملت أغراضاً وقضايا مهمة في الحياة. وهي قضايا عامة تهم الإسلام والأمة العربية، إضافة إلى القضايا الذاتية التي تعبر عن نفسية الشاعر وأحاسيسه، والقضايا الاجتماعية الداخلية لكل إقليم أو قطر أو وطن. فالشعر لم يكن حصراً على موضوعات خاصة، فأصحاب هذه المدرسة هم الذين انتشلوا الشعر ورفعوا مكانته إلى هذه الموضوعات والأغراض المتعددة.

ولا شك أنهم تأثروا في مضامينهم وأغراضهم بالأغراض الشعرية للشعر العربي، ولكن لا عيب في ذلك؛ لأن الشعر العربي على مر العصور أخذ يمثل الفكر العربي المعاصر له، فإن كان الفكر حياً كان الشعر حياً، وإن جمد الفكر كان الشعر جامداً. فمدرسة المحافظين جاءت في مرحلة قوية متصارعة، وقد تشكل هذا الصراع في شعر تلك المرحلة.

فيحس شعراء الإحياء في البلاد العربية بالنبض الاجتماعي، فتارة يثورون مع الثائرين وتارة مع المصلحين، وتارة يبكون الفقراء المدقعين ويمثل ذلك في العراق الشاعر معروف الرصافي الذي يقول في قصيدة المشهورة (الأرملة المرضعة):

لقيتها ليتني ما كنت ألقاها تمشي وقد أثقل الإملاق

أثوابها رثة والرجل حافية والدمع تذرفه في الخد
بكت من الفقر فاحمرت واصفر كالورس من جوع
الموت أفجعها و الفقر و الهم أنحلها و الغم
فمنظر الحزن مشهود والبؤس مرآه مقرون
كرُ الجديدين قد أبلى فانشق أسفلها و أنشق
ومزق الدهر، ويل الدهر، حتى بدا من شقوق الثوب
تمشي بأطمارها و البرد كأنه عقربٌ شالت
حتى غدا جسمها بالبردِ كالغصن في الريح
تمشي وتحمل باليسرى حملا على الصدر مدعوماً
ما أنس لا أنس أني كنت تشكو إلى ربها أوصاب
تقول يارب! لاتترك بلا هذي الرضيعة وارحمني و
يارب! ماحيلتي فيها وقد كزهرة الروض فقد الغيث
ما بالها وهي طول الليل والأم ساهرة تبكي
يكاد ينقد قلبي حين تبكي و تفتح لي من جوعها
و يلمها طفلة باتت مروعة وبت من حولها في الليل
تبكي لتشكو من داء ألم ولست أفهم منهاكنه
بها شكواها

كانت مصيبتها بالفقر وموت والدها باليتم
واحدة ثناها[1]

من الناحية الفنية: فإنهم نهجوا منهج القصيدة العربية القديمة المشرقة، ويرجع الفضل لهم في انتشال الشعر العربي من التلاعب بالألفاظ والعناية بالزخرفة اللفظية، فهم لم يلحوا على المحسنات البديعية ومظاهرها وألوان الشعر التشجيري والهندسي وغيره. بل لهم الفضل في إماتة هذه الألوان، والعودة بالشعر إلى فصاحة الألفاظ والأسلوب المشرق القريب التناول. وقد نهجوا منهج القصيدة من حيث: (البناء، والوزن، وتعدد الأغراض والموضوعات). والتزموا بالأوزان الشعرية، وقد حاولوا أن يكتبوا القصيدة التي تقوم على مقاطع، لاسيما في القصائد المطولة كما فعل أحمد محرم في " الإلياذة الإسلامية " وظهر عندهم الشعر القصصي، واشتركوا مع غيرهم في هذا اللون. وهو واضح في شعر شوقي، وحافظ، والرصافي. وظهرعندهم المسرحيات الشعرية التي بدأها خليل اليازجي في مسرحيته (المروءة والوفاء) التي بلغت ألف بيت، وذلك عام (

[1] ايليا حاوي،معروف الرصافي 124

1876م)، ثم ألف عبدا لله البستاني خمس قصص (مسرحيات)، وكذلك محمد بن عبد المطلب الذي ألف كثير من القصص الشعري عام 1909 م متجهاً إلى الرواد في الأدب العربي، فجعل منها (امرئ القيس) وأخرى في (المهلهل بن ربيعة). وأسلوبه قوي، وألفاظه جيده، إلا أن شعره أقوى مما يراد للشعر القصصي من الليونة والتدفق، فأسلوبه أسلوب الشعراء الأعراب ذلك الأسلوب القوي الغليظ. أما أحمد شوقي فله بدايات ضعيفة في المسرح الشعري كمسرحية (علي بيك الكبير) ثم تلاها بمسرحية (قمبيز) وهي ضعيفة كذلك. لكن لما جعل له تكريم في إمارة الشعر العربي كان مما أخذ عليه في ذلك المحفل أنه لم تكن له باع طويلة في هذا الشعر المسرحي فنظم مسرحيته (مصرع كيلوبترا)، وكانت جيدة، فثنى بها (مجنون ليلى) و(عنترة) وبذلك عدوه رائداً للشعر المسرحي. ويشترك معه عزيز أباظه في ذلك، إذ له مسرحيات شعرية، وهو صاحب شعر قوي متدفق وشعره غنائي، ومسرحياته الشعرية جعلها في الموضوعات الإسلامية أو العاطفية مثل (قيس لبنى) و (عبد الرحمن الناصر)، وله مسرحية عاطفية (أوراق الخريف). ومن شعراء المسرحية محمود غنيم له مسرحيه (المروءة المقنعة) و (غرام يزيد). وعلي أحمد باكثير أشتهر بمسرحياته وعلي عبد العظيم فالمحافظون استوعبوا المضامين كلها، وأتوا بالجمال الفني مع القدرة البيانية، فاتصل شعرهم بالذاتية، وناقش قضايا الوطن.

والقضايا الاجتماعية. كما اهتموا بالجانب الفني من حيث كون الصياغة قوية، وفيها جمال بلاغي، وتلتزم بالموسيقى العربية، وتكون ألفاظها فصيحة وعربية.

وأخذ الدكتور أحمد هيكل تناولهم للغزل، فهم يتغزلون على شاكلة غزل المتقدمين فيبدؤون قصائدهم بالغزل ويذكرون الأماكن القديمة في شعرهم، فهم بذلك لم يمثلوا عصرهم. وأخذ عليهم – أيضا – أن التنويع في الموسيقى قليل عندهم إلا في المطولات القصصية، وبهذا يكونون – كما يقول الدكتور أحمد هيكل – قد وقفوا بالشعر إلى المرحلة التي جمد عليها.

وعاب النقاد قولهم في المحافل؟ قد رأينا أن الشعر قبل هذه المرحلة لما انقطع عن المناسبات ضعف، لأن قربه من السلطان يزيده قوه، وقد رأينا كيف قوي شعر شوقي حين قرب من السلطان وكان يتغنى في محافله بل أن الشعر يندفع في مناسبات تقتضيه، ويكون تعبيراً عن العاطفة والإعجاب والتقدير، وهذه الأحداث والوقائع المتتالية - أي المناسبات – هي التي يكون الشعر فيها قوياً وجيداً. وحين عاب العقاد على شوقي بأن شعره (شعر مناسبات) وجدنا أن المشتهر هو شعر شوقي، بل أن للعقاد خمسة دواوين لم تشتهر اشتهار خمس قصائد لشوقي، لما يمتاز به شعر شوقي من بلاغة وفصاحة وعاطفة، ومعالجة الموضوعات التي تهم الأمة.

والشعراء الرواد من مدرسة الأحياء الذين حافظوا على عامود الشعر وبناء اللغة واستلهموا ألوان البلاغة العربية فقد عايشوا هموم الأمة العربية، واستذكروا تاريخها المجيد، وتلبسوا بالإيمان الخالد المنقذ ورفعوا راية الإسلام بقناعة عقلانية ووجدان يفيض حباً.

وشعر شوقي يمثل الأغصان الباسقة والثمار التي يجنيها الإنسان وهذه قصيدته (نهج البردة) التي استهلها بقوله:

ريمٌ على القاع بين البان و العلم أحلَّ سفك دمي في الأشهر الحُرمِ

وهي طويلة في مئة وتسعين بيتاً ومنها يقول:

آياتُه كُلّما طالَ المَـدَى جُـدُدٌ ... يَزِيُنهُـــنَّ جَـــلاَلُ العِتْـــقِ و

يَكادُ فـي لَفْظَـةٍ منـه مُشَرَّقــةٍ ... يُوصِـيكَ بالحَـــقِّ و التَقــوَى

بكُـلِّ قولٍ كَرِيـمٍ أنـتَ قائلُــهُ ... تُحْيـي القلـوبَ وتُحْيـي مَيّـتَ

سَــرَتْ بشائِـــرُ بالهـــادي ... فـي الشـرق والغـربِ مَسْـرَى

تَخَطفَتْ مُهَـجَ الطاغِيـنَ من ... وطَيَّـرَت أنْفُـسَ الباغـينَ من

رِيعَـتْ لهـا شُـرَفُ الإيـوانِ ... مــن صَــدمة الحــقِّ لا مــن

أتيــتَ والنــاسُ فَوْضَــى لا ... إلاّ علــى صَنَـمٍ قـد هــامَ فـي

والأرضُ مملــوءةٌ جَــوراً ... لكــلِّ طاغَيــةٍ فــي الخَلْــقِ

يُعَذِّبــانِ عِبــادَ اللهِ فـي شُبَــهٍ ... ويَذبَحــانِ كَمَا ضَحَّيتَ بالغَنَـمِ

والخَلْــقُ يفتِــكُ أقواهُــمْ ... كاللّيْـثِ بالبُـهْـمِ أو كالحُـوتِ

أسْـرَى بكَ اللهُ لَيْـلاً إذ مَلائكُةُ ... والرُسْـلُ في المسجدِ الأقصى

لَمَّــا خَطَــرْتَ بِــهِ التَقَّــوا ... كالشَّهْــبِ بالبَـدرِ أو كالجُنــدِ

صلّـى وراءكَ منهـمْ كلُّ ذي ... ومَـــن يَفُـــزْ بِحَبيـــبِ الله

[1] الديوان 5: 70

استهدف الغرب ممثلاً بأوروبا ولا سيما بريطانيا وفرنسا العالم الإسلامي في بداية القرن الماضي وشطروا العالم الإسلامي إلى دويلات متناحرة وزرعوا بذور الخلاف والفرقة التي مازالت إلى اليوم ونحن الآن وبعد قرن من الزمان نعاني ماعانى منه أسلافنا فالغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، تغزوا بلادنا، وتمزق أوطاننا، وتحي جذور المذهبية التي هي سيف الاختلاف والفرقة وها هي تمزق العراق، وتمزق فلسطين نسأل الله أن يوقف زحفها: ويمثل هذه الظلمات الشاعر أحمد شوقي في قصيدة في الذكرى السابعة عشرة لوفاة مصطفى كامل سنة (1925م):

صلّى وراءكَ منهمْ كلُّ ذي ... ومَـــن يَفُـــزْ بِحَبيـــبِ الله
إلامَ الخُلْـفُ بَيْنَكُـمُ إلاَ مَـا ... وهَـذِي الضَّجَّـةُ الكُبْـرى
وفِيمَ يَكيد بَعضُكُم لِبَعْـضٍ ... وتُبْـــدُونَ العَـــدَاوَةَ و
وأيْـــنَ الفَـــوْزُ لا مِصْـــرُ ... عَلَـــى حَـــالٍ و لاَ السُّـــودَانُ
وأيْـنَ ذَهَبْتُـمُ بالحَـق لَمَّـا ... رَكِبْتُـمْ فِي قَضِيَّتِـهِ الظَّلاَمَـا
لَقَـدْ صَـارَتْ لَكُـمْ حُمَمـاً ... وكَـانَ شِعَارُهَـا المـوْتَ
و تِقْتُمْ و اتّهَمْتمْ فـي اللّيَالِـي ... فَـلاَ ثِقَـةَ أدَمْـنَ ولاَ اتِّهَامَـا
شَبَبْتُـمْ بَيْنَكُـمْ فِـي القُطْـرِ ... عَلَـى مُحْتَلِّـهِ كانَتْسَلاَمَـا
إذَا مَـا رَاضَهَـا بالعَقْـلَ ... أجَـدَّ لَهَـا هَـوَى قَـوْمٍ
ترَامَيْتُـمْ فَقَالَ النَّـاسُ ... إلَـى الْخِـذْلاَنِ أمرُهُـم
فَأبْنَـا بالتَّخَـاذُلِ والتَّلاَحِـي ... وآبَ بِمَـا ابْتَغَـى مِنَّـا

وشعر أولئك الرواد يمثل الأصالة العربية، فالفكر والمضامين مستمدة من الواقع العربي والإسلامي وهذه مشاركة من المبدع لدينه وأمته يشاطرهم همومهم ويصدح بإراداتهم ويتمنى أمانيهم، فالشاعر لسان الفرد ولسان الأمة.

وشعرهم يتمثل فصاحة المفردة اللفظية ومعيارية التراكيب وتلاحم السياق، وتوظيف القيم البلاغية لترسم القيم الدينية والعقلانية والإنسانية.

[1] الديوان 5: 70
[2] الموسوعة الشوقية 5: 105

المحاضرة الثامنة: جماعة الديوان

جماعة الديوان:

قامت على ثلاثة من الشبان تثقفوا ثقافة انجليزية، واهتموا بالعقل، وغلبوه على العاطفة، مع أنهم تأثروا بالمدرسة الرومانسية الإنجليزية أكثر من غيرها، وهؤلاء الشبان هم: عبد الرحمن شكري، إبراهيم عبد القادر المازني، وعباس محمود العقاد الذي درس على نفسه دراسة عصاميه، وعرف اللغة الإنجليزية وتوسع في الآداب الغربية. وقد تعرف هؤلاء الثلاثة على أدب (وردز وورث) وهو رائد الرومانسية الأول و (شيلى) و (بيرون)، وقرؤوا مختارات (الكنز الذهبي) التي جمعها (فرنسيس) أستاذ الأدب باكسفورد.

وهم يرون أن أول من أشار إليها إشارات تنبه على هذا المبدأ هو خليل مطران – لبناني الأصل – هاجر إلى مصر – وقد بدأت هذه الإشارات فيما كتبه في صدر ديوانه عام (1900م)، فهو يرى تلاحم القصيدة وتولد المعاني وتتابعها منتظمة في قصيدة متكاملة ذات تركيب عضوي أو بناء هندسي. يقول خليل مطران " هذا شعر ليس ناظمة بعبده، ولا تحمله ضرورات الوزن أو القافية على غير قصده. يقال فيه المعنى الصحيح باللفظ الفصيح، ولا ينظر قائله إلى جمال البيت في ذاته وموضعه، وإلى جملة القصيدة في تركيبها وترتيبها وفي تناسق معانيها ومواقفها " أ هـ. وهذه دعوه منه صريحة لظهور هذا المذهب، وظهر بعد ذلك ديوان عبد الرحمن شكري عام (1909م) ثم ديوان المازني عام (1913م) ثم العقاد عام (1916م)، لكن قبل هذا التاريخ كانوا ينشرون أشعارهم وقصائدهم في الصحف، وكذلك بدءوا ينشرون مقالتهم التي تدعوا لمذهبهم وتهاجم في نفس الوقت – المذهب المحافظ واتخذوا من شوقي وحافظ نموذجاً للمذهب المحافظ، ثم بعد ذلك جمعت مقالاتهم حول الشعر وهجومهم على مدرسة المحافظين في كتاب هو " كتاب الديوان " عام 1921م، وضم هذا الديوان الهجوم الشرس بين الرواد الثلاثة، فقد هاجم شكري المازني حين رآه يترجم شعراً انجليزياً وينسبه إلى نفسه، فغضب المازني وهاجم شكري، فلجأ شكري إلى الانزواء، وتوارى عن الأنظار حتى كتب المازني مقالة عن شكري في مدحه وبيان أنه دله على هذا المذهب الجديد وأنه زميله منذ أيام الدراسة.

ماهية هذا المذهب، ودعائمه، والأسس التى قام عليها:

(1) فلسفة الشعر ومفهومه لديهم:

فقد جعلوا للشعر فلسفة، وكونوا لهم مفهوماً، يتمثل في أن الشعر تعبير عن النفس الإنسانية في فرديتها وتميزها، فالشعر يصدر عما يلفح الإنسان من فرح وحزن، فهو يعبر عن ذلك. وبما أن الحزن أكثر في حياة الإنسان فقد غلب على شعرهم الحزن من منطلق التأمل والتفكير.

وقد انحصروا في ذات الإنسان. من تأمل وتفكر داخلي في إطار الإنسان، بغض

النظر عن القضايا العامة للأمة أو المسلمين، فإنهم لم يتعرضوا لهذه، وهذه أنانية منهم، فلا بد للإنسان أن يشارك غيره. لكني أسجل أنهم أول من منح الشعر التفكير والتأمل في التكوين البشري فهم حين يتحدثون عن الفرح والألم إنما يلجون في عمق الإنسان بينما الشعراء السابقون يرصدون حالة الحزن والشكوى ومن هنا أطلق على شعرهم الإتجاه الفكري.

(2) الشكل الفني للقصيدة:

فتكون القصيدة كائناً حياً، لكل جزء من أجزائه وظيفة، ومكان محدد، وهذه التلاحم في القصيدة كوظيفة عضو الجسم ومكانه. ولكن هل استطاعوا أن ينظموا قصائدهم على هذا النمط الدقيق؟ لم يستطيعوا – طبعاً – وقد اعترفوا في النهاية بذلك، وسبب عدم استطاعتهم ذلك هو أن الشعر وليد الأفكار الداخلية، والأفكار لا تتوارد بشكل منتظم ومركب، بل هي عبارة عن خواطر وأفكار متفرقة تُستدعي استدعاء. وهم قد وحدوا موضوع القصيدة وجعلوا كل الأبيات تخدم الموضوع، وكذلك وحدوا التجربة، ولكن لم يستطيعوا تحقيق هذه الوحدة العضوية المنشودة.

(3) الخاصية الذهنية:

وتتمثل في الاهتمام الفكري في البناء الشعري فالواجب عندهم أن نخاطب العقل أولاً، أو يكون الشعر وليد للعقل ـ أولاً – ثم ينصهر في العاطفة. ومن هذا أتسع مفهوم الوجدان عندهم ليستغل جميع اهتمامات الإنسان من أحاسيس وفكر متمازجة معاً. فجماعة الديوان تمثل فلسفة الشعر الحديث تلك الفلسفة التي تفرع منها عدد من الاتجاهات مثل الشعر الوجداني، والرمزي والغموض في الشعر، وقد تناولوا القضايا اليومية ولا سيما العقاد، فقد وصف الأسواق، ووصف الحدائق، وقال قصيدة في كلبه الخاص، وظهرت الشعبية في شعره كثيرا.

(4) ظهور المرارة والآسي والحزن في شعرهم:

نتيجة لتأملهم الداخلي في أنفسهم، وهذا أمر طبيعي أن يتولد الحزن وتنشأ الحسرة من التأمل الفكري في الهموم التي تطرقهم.

(5) يقول الدكتور الخفاجي في عرضه لهم وعلى أفكارهم:

" الإلحاح على التخيل والصور، من البحث عن المعاني ذات الغرابة، ويكتبون ذلك في وحدة القصيدة، ويدعون إلى أصالة الشاعر معبراً عن وجدانه وذاته الباطنية، وصدق التجربة، والإحساس بالذات، وتشكيل الشخصية الفنية، واستلهام الشاعر للطبيعة وتناوله لشتى الموضوعات الإنسانية، ويحاربون التقليد والصنعة وشعر المناسبات.

وقد أخذت رابطة (جماعة) الديوان في الأقوال بعد أن هاجم بعضهم بعضاً، وكشف شكري عن سرقة المازني وترجمته الحرفية لشعر انجليزي. وقد هاجمه المازني هجوماً صارخاً بعد ذلك. ولكن بعد مدة طويلة اعترف المازني بفضل شكري عليه وأنه زميله ومعلمه.

أسلوبهم الفني:

(1) لم يتخذوا النماذج العربية القديمة نموذجاً، فلم يتمثلوا معانيها ولا صورها، ولكن اتخذوا النموذج الغربي ولاسيما الإنجليزي منه نموذجاً لهم وقدوة لهم.

(2) كانوا يهتمون ببناء قصائدهم، ولا سيما البناء الفكري، فهو الأهم وإن تسبب في عدم الرونق في الصياغة والأسلوب.

(3) لم يهتموا بالبيان البلاغي، ولذا جاء أسلوبهم سهلاً قريباً.

(4) البرودة في شعرهم بسبب اهتمامهم بالبحث عن جوهر الفكرة.

(5) يحاولون وحدة القصيدة ويجعلونها بناء واحداً حياً.

(6) ظهر عندهم تنويع الأوزان والقوافي، وقد ظهر في الشعر المترجم الذي ترجموه ليكون قدوة لهم، بل وظهر في شعرهم، كقول عبد الرحمن شكري

بكـائي أن أرى رجـلاً يقدمـــه الريـــاء علـــى
فـإن حركتـه للعـرف تبـــدى منشـــداً قـــولاً
بكـــائي أنـــي أغـــدوا وحـولي معشـري وبنـو

(7) العاطفة وراء الذهن مما يولد الأسى والمرارة والتمرد.

(8) ووجد عندهم الشعر المرسل كما عند العقاد، وأما الشعر الحر فهو عندهم قليل، ولم يجرء دعاة التجديد على خوض الشعر المسرحي، وإنما توقفوا عند القصة في القصيدة، وأكثرهم في هذا خليل مطران.

(9) ونتيجة لاعتمادهم على العقل فإنه ظهرت عندهم المخالفات الدينية، ومخالفة العادات والتقاليد في أشعارهم كثيراً، وظهر الحزن والقلق... وتركوه لمن بعدهم وفجروه تفجيراً.

وخلاصة القول: أنهم هم أول من دعا إلى التجديد، وعددوا صور القوافي، وجددوا في بحور الشعر، ودعوا إلى الشعر المرسل، ونظموا القصة الشعرية العاطفية والاجتماعية، وأما التاريخية فلم يأتوا بها، ومهدوا للنقد الحديث في مصر ثم العالم العربي، ومالوا إلى المذهب النفسي، وترجموا للأدب الغربي، وهي الأساس الأول للرومانسية في الأدب العربي، ولم يحفلوا بشعر المناسبات، ولكنهم حفلوا بعمق الإنسان وواقع حياته اليومي ومعاناته، وصراع الإنسان مع الإنسان.

وجماعة الديوان أول جماعات التجديد في العالم العربي، قامت على الأدب الإنجليزي، وتأثرت به، وعلى ممازجة الشعر بالفكر، ومناهضة مبادئ المدرسة المحافظة، وهم لم يتعمقوا في البيان البلاغي، بل كان أسلوبهم سطحياً، إلا من التأملات الفكرية والفلسفية التي تكثر عندهم يقول العقاد:

إذا مـــا أرتقيـت رفيـــع فإيـــاك و القمـــة البـــاردةْ
هنـــــالك لا الشمـــــس ولا الأرض ناقصـــــــة

ولا الحادثـــــــــــات مجـددةُ الخُلـق أو بائـــدةْ
ويا بـؤس فان يرى مـا مـــن الكـــون بالنظـــرة

والتأمل عندهم يولد التفاعل أو محاورة الفكر، وذلك يولد الشك أحياناً لا سيما عند الأدباء الشباب الذين لم يرسخ الإيمان في قلوبهم بعد، وهذه الظاهرة موجودة في الأدب المعاصر، وفي هذه لجماعة نجد بداية التمرد على المضمون والمعتقد، والشكل الفني.

وقال العقاد أيضاً:

أسائل أمنا الأرض سؤال فتخبرني بما أفضى إلى
وقال: جزاها الله من أمٍ إذا ما أنجبت تئدُ
تغذِّي الجسم بالجسم وتأكل لحم ما تلدُ

فالعقاد المفكر يفتح نافذة من التأمل على تولد الحياة من الأرض ثم الأم ثم العودة، وقد اقتفى أثره عدد من الشعراء بل من المفكرين.

ويقول في قصيدة الإنسان والغرور:

وهبك على الدنيا سخطتَ أتملك دفعَ الظلمِ والظلمُ
بني آدم ما للغرور رمى مراميه حتى غدا وهو

أنها مكابدة الحياة، فالحياة ابتلاء واختبار وتنافس وصراع إنها حكمة الله وتقديره، لكن الشعراء يدركون أن الإنسان هو الذي يولد الشر باختياره مع علمه بالأجر والوزر.

يقول شكري في الموت وظلمة القبر:

رأيت في النوم أني رهنُ من المقابرِ ميتاً حوله
ناءٍ من الناس لا صوت ولا طموح ولا حلم ولا

تمثل هذه الأبيات معاناة الإنسان في الدنيا ومحاولة الهروب إلى الموت كي يفقد إحساسه وينأى عن هموم الدنيا، وهداهم تأملهم إلى إسقاط حياة الإنسان على الطبيعة كالليل والبحر، وهم يقفون عند الجوانب المظلمة، ويسقطونها على البحار، وتارة فيها مقارنة بين حياة الطبيعة طويلة الأمد وحياة الإنسان قصيرة الأمد، يقول عبد الرحمن شكري ممازجًا بين الإنسان والبحر:

وأنت شبيه الدهر، لا الدهر ولا أنت منقوص ولا أنت
و يصطخب الآذيُّ فيك اصطخابك من حكم المنّية
أخَفْقٌ وإعصار ودفعٌ و أنك حي نابض القلب
فرِيحُك أنفاس وموجك كنبض قلوب أعجلتْها
خلوتَ من السمّار، كالبيد، معالمُ لاتُبقي عليها

وقد استحوذ عليهم الجانب السوداوي فالعقاد يطيل التأمل في الليل وظلامه ويتأمل ما يحتويه هذا الليل بل يرى تواصل الظلام من الآفاق إلى الأرض ويكسو الإنسان والحياة بسواده: ـ

غربَ البدرُ؟ أم دفين وهوى النجم؟أم أوى
ضل هادي العيون و الليل فلا فرقَ بين أعمى
ماَج حتى كأنما يصدم بموج من بحره
وترى البحر، تحسب وكأن السماء أعماق
ظلمات تحيط بالطرف أنّى لم يعْدُ مدُّه قيد شبر
ولَهذا الظلامُ خير من إذا كنتَ لا ترى وجهَ
ها هنا أطلقُ العنانَ وأبكي نفسي وأنشد

وإعمالهم العقل وطول تفكيرهم والتأمل في حراك الإنسان قديماً وحديثاً ومضي الزمن وسرعة زواله كلها منقصات الحياة أدركها الشاعر المازني يقول فيها:

وما نظميَ الأشعارَ إلا لَوَ أنّ سُلّوّا بالقريض
وما هي إلا برهة ثم يكرّ مضيضٌ في الحشا
فصبراً طويلاً، إنما هي وتذهلني عمّا لقيت منون
وصبراً جميلاً يا سمير، تسلّيك عن سحر الجفون
تهيم بهذي، ثم تسلوا ويُصيبك من بعدالجبين
فوطِّن على السلوان نفسك، خبير بأدواء القلوب

[1] عبدالقادر القط :144

[2] الديوان :ص73

وأنـا كأهل الكهف نصـحوا فتـــيلاً، ولـــو أن الرقـــاد

ويربط المازني بين رغبته في الخلاص بالموت، وعشقه الطبيعة والحياة وأغانيه للحب والجمال، كما ربط مالك بن الريب التميمي من قبل ـ على اختلاف الروح والعصر ـ بين موته والفروسية وحب الأهل والوطن، وهو بهذا الوصل يؤكد ماذكرناه من أن الحديث عن الموت لا يعني أن الشاعر يرجوه حقاً، لكنه مجرد تصوير حاد للرغبة في الخلاص، على نحو ما، لايزال الشاعر مشدوداً فيه إلى الطبيعة والحياة

ومن ذلك قوله من قصيدته " الشاعر المحتضر":

فيـــا مرحبـــاً بالمـــوت يـثلج فـــؤادي، وينســيني طويـل

ويقول العقاد مصوراً تجربة الظمأ الروحي، والحيرة الشعورية:

ظمـــآن ظمـــآن لا صـــوب عـذب المـدام ولا الأنـــداء
حيـــران حيـــران لا نجـــم معالـم الأرض فـي الغمـاء
يقظان يقظان لا طيب الرقاد ويـــــني ولا سمر السـمار
غصـان غصـان لا الأوجـاع ولا الكـــوارث والأشـــجان

فهذه بذور الشك والاضطراب والاغتراب، نتيجة الغوص في التركيب الكوني ومعاناة الإنسان في الحياة فهومتأثر بها تارة محباً وتارة قانعاً وتارة متألماً.

تراجم لبعض شعراء هذه المدرسة:

1- المازني:

إبراهيم بن عبد القادر المازني، ولد في (19) أغسطس (1890م)، ومات (10) أغسطس (1949م)، شاعر مصري وأديب وكاتب، زميل شكري في مدرسة المعلمين العليا، وفيها تعلموا اللغة الإنجليزية، نظم الشعرالذي يصور فيه أحزانه النفسية وهمومه، نشأ يتيماً، وتولت أمه تربيته، تخرج في مدرسة القرابية الابتدائية، ثم الخديوية، ثم مدرسة المعلمين العليا، وتخرج منها سنة (1909م) ومارس التدريس حتى (1919م) ثم انتقل إلى الصحافة، له قدرة فائقة على الترجمة، ومن كتبه: (شعر حافظ) وقد هجم فيه على مدرسة المحافظين، وكتاب: (الشعر غاياته ووسائطه)، وكلاهما صدر عام (1919م) وله قصص: (إبراهيم الكاتب). كأنه سيرة لحياته، و (إبراهيم الثاني) و (عود على بدء) (ثلاثة رجال وامرأة)، وله (قبض الريح)، (صندوق الدنيا)، (خيوط العنكبوت)، (حصاد الهشيم)، (في الطريق)، (رحلة الحجاز)، وله ديوان شعر، يعد من الناقدين الساخرين في المجتمع، ومن رواد الصحافة، تتلمذ على شكرى وهو يعترف به، ولكنه أغضب شكرياً بالمقال الذي كتبه عنه، فأعلن

[1] الديوان

[2] ديوان العقاد 154/2

شكري انفصاله عنه (1915م). له دور كبير في تطور الأدب. يقول عنه بعض الباحثين: (لاأعرف في آداب المشرق والمغرب نظيراً له في هذا المكانة). وقال عنه طه حسين: (تجاوزت آثاره قطر مصر). ويقول عنه العقاد: (كان المازني منذ نشأته أخلص الأدباء للشعر والكتابة).

2- عبد الرحمن شكري:

ولد في (12) أكتوبر (1886 م)، ومات في (15) ديسمبر (1958 م) نشأ في بور سعيد وتعلم هناك وانتقل إلى الإسكندرية، والتحق بالحقوق في القاهرة، وفصل منها بسبب اشتراكه في المظاهرات، وتنديده بالاحتلال، ثم تخرج من مدرسة المعلمين العليا (1909 م)، ووفد إلى إنجلترا وعاد بعد ثلاث سنوات، ومارس القراءة والكتابة واعتزل العمل ومكث في بور سعيد، ولم يدر أحد عنه، ثم ذهب إلى الإسكندرية بعد إصابته بالشلل النصفي (1952م). دواوينه: (ضوء الفجر 1909م)، وقد ظهر الجزء الثاني منه عام (1918 م)، (أناشيد الصبا 1915 م). (زهر الربيع). وله خطرات وله (أزهار الخريف)، ثم جمع شعره وأضيف إليه ما قاله بعد(1918 م) في مجلد ضخم، وله كتب منها: (الحلاق والمجنون)، (حديث إبليس)، (التراث)، (الاعترافات).

من أوائل من دعا إلى التجديد والشعر المرسل، وتعدد صور القوافي، وتجديد بحور الشعر، والقصة العاطفية، ولم يحفل بشعر المناسبات، ومهد للشعر الحديث في مصر، ومال إلى المذهب النفسي، قيل عنه: (شاعر التأملات الذاتية والاستبطان النفسي)، ويقول العقاد: (إن شعر شكري لا ينحدر انحدار السيل في صخب، ولكن ينبسط انبساط البحر في هدوئه وسكونه).

يقول عبد الرحمن شكري في المازني بعد الإصلاح بينهما:

حيـــران حيـــران لا نجـــم معالــم الأرض فـي الغمـاء
حنـوت على الودِ الـذي كـان وإن صدَّ عَنا ما جنينا علـى
فيـا طيـبَ ذكـراه ويـا بعـدَ وأيـنَ قديمُ الودِ من حاضرِ

ويقول فيه أيضاً موردا تأملات عقلية ذات علائق بالإنسان وتموجاته في الحياة.

وإن فقـير النـاس مـن خـان و إن نـال حظـاً مـن طريـف و
فيـا ليـت لنـا دنيـا أبيـعُ بود أخٍ لو يشترى الود بالعقد
إذا الحب لم يخلص من البغض فكيـف خـلاص الـودمن عنـت
وخلاننـا مثـل الجـوارح أيهـم فقدنا فـبعض الـنفس فـي ذلـك

3- عباس محمود العقاد:

ولد في عام (28) يونيو (1889م)، ومات في (12) مارس (1964)، وقد بدأ حياته أدبياً، وتعلم في الصعيد، وجاءه محمد عبده موجهاً، فعرضوا عليه ما كتبه العقاد في مادة الإنشاء، فقال: هذا طفل له مكانته في المستقبل، لكن لم تُتح له فرصة التعليم النظامي فعلم نفسه بنفسه، فكان يقرأ ويبحث في الكتب وأقرانه يلعبون في الشوارع، تعلم الإنجليزية ودرس الآداب الغربية، وأخذ يكتب مع صاحبيه: (شكري و المازني)، كانت له مواقف سياسيه كثيرة سجن على إثرها، وكان قد بحث في ابن الرومي قبلها، انتسب إلى الحزب الوطني لسعد زغلول كان من رجال الفكر والفلسفة، أخذ عليه بعض المآخذ في كتاباته، له صالون كبير يوم الجمعة.

وله شعر غزير في عشرة دواوين ويدور حول الحياة البشرية وشعره يتصف بالواقعية فهو نظم في الحياة اليومية وذهب مع الذاهبين صباحاً وزاحم في الطرقات، وعاد في المساء، وهو وصف الكلب ووصف آلة كي الملابس، ولقوته وصلابته لم يحزن ويئن كما تألم عبد الرحمن شكري والمازني، والشاعر العقاد خاض موضوعات الشعر الوطنية، ورثاء الأصدقاء ووصف المآتم وحفلاتها، ووصف الأسواق ومع غزارة شعره فإنه لم يجر على الألسن كما جرى شعر شوقي ومن شعره قصيدة

في كواء الثياب بصباح الإجازة.

لا تنـم. لا تنـم إنهم ساهـــــــرون
سهـروا في الظلم أو غفـوا يحلمـــون
أنت فيهم حكـم وهـم ينظـــــــرون
في غـد يلبسون! في غـد يمرحـون
****
كم إهاب صقيل يالـه من إهـــــاب
و قوام نبيـل فـــي انتظـار الثيـــــاب
و حبيـب جميـــل يزدهـي بالشبـــاب
****

[1] محمد خفاجي ، الأدب العربي الحديث ومدارس 29،31

كلهم يحلمـــون في غد يلبســـــون
أسلمـوك الحـــلل كالربيع الجديد[1]

فشعره سهل المضمون قريب إلى الحياة اليومية والشعبية، وألفاظه مستمده من اللغة الفصيحة الشعبية، وقد ظهر تقسيم القصيدة إلى مقاطع وهذا يسجل لجماعة الديوان، فهم الداعون إليه وهم أوائل الناظمين عليه.

[1] أنظر،تطور الأدب ،أحمد هيكل، المدارس الحديثة، محمد خفاجي

المحاضرة التاسعة: مدرسة أبولو(1)

ويطلق عليها عدد من المصطلحات وهي: ابولو والرومانسية والتجديد والوجدانية. أبولو:اسم اغريقي مآخوذ من آلهة الشمس والفنون والعلوم والأصل مأخوذ من جبل (أولمب) وهو موطن الوحي الشعري والفنون الجميلة كلها ويعادل عبقر في المفهوم العربي / معجم الأدباء.

المدرسة الرومانسية: الهروب للطبيعة ومنهم من يرى أنها التجديد في كل فن ومنهم يرى أنها الفن الذى يصدر عن التجارب الشعورية الذاتية، وأول ما أطلقت على آداب الطفل وتربيته تربية وجدانية عن طريق القصص للطفل الاسباني: انظر كتابي الوجدان في الشعر السعودي.

الوجدان: اسم عربي للرومانسية: وهو يتمثل في الشعر الذاتي الانفعالي ويقتبس كثير من أوصاف ومفاهيم الرومانسية وهو المصطلح الذي غلب على الاتجاه.

يقول عنها الدكتور الخفاجي: أعلنها الشاعر (أحمد زكي) أبو شادي المولود عام (1892م) والمتوفى (1955م)، في عام (1932م)، ومن أشهر شعرائها: أحمد محرم (1877- 1954م)، وإبراهيم ناجي المولود عام (1898م)، والشابي، وعلي محمود طه المتوفى (1949م)، وأحمد الشايب، ومحمود أبو الوفا، وأول رئيس لها هو أحمد شوقي، لكن مات بعد أيام من رئاسته لها، وخلفه خليل مطران (لبناني مهاجر إلى مصر) وتكونت لها مجلة أبوللو الصادرة عام (1934م).

أهداف هذه المدرسة:

1- السمو بالشعر.
2- مناصرة التخصصات الفنية في سائر الاتجاهات الفنية
3- رقي مستوى الشعراء مادياً ومعنوياً.
4- تحارب التمذهب والخضوع للنظريات الأدبية والفكرية.
5- الشاعر يجب أن يكون حراً طليقاً كالعصفور.
6- أن يصدر الشعر عن وجدان الشاعر في حرية وإخلاص.
7- الوضوح في الفكر وقرب المأخذ.

سماهم أحمد هيكل (شعراء الإتجاه العاطفي الوجداني)، وله حق في ذلك، ولو سميناهم:
(شعراء الوجدان) لكان أفضل من تسميتهم (أبولو)، أما المدرسة الرومانسية فهي تسمية أجنبية وقد درج كثير من النقاد على تسميتها المدرسة الوجدانية ومن أوائلهم الدكتور عبد القادر القط. أمَّا خليل حاوى فاقر الرومانسية.

أسباب ظهور هذا الإتجاه:

(1) الصراع بين المحافظين و المجددين العقلانيين، ولذلك التقى مجموعة هؤلاء الشعراء من مختلف الفئات، وكان رئيسهم أحمد شوقي.
(2) التأثر بالشعر الرومانسي الغربي، والحقيقة أنهم أسسوا الرومانسية في البلاد العربية، فأفكارهم تلاقت بفلسفةالرومانسيين الغربيين مع اختلاف بينٍ بينهم وبين الشعر الوجداني العربي فالشعر العربي تأثر بالطبيعة والتفاعل بها و تغني بالمرأة إلى جانب الطبيعة في ميل وجداني لم يبلغ مرحلة الانبتار والانقطاع عن الحياة ومكوناتها. (2) التأثر بأدب المهجر في انطلاق الخيال والعاطفة والحنين إلى الوطن والتغني بالألم والوجدان عندهم تدفق الشعر لأمر ما، ومن تنوع التأثير على الأحاسيس ظهر مصطلح التجربة الشعورية.
(3) التأثر بشعر جماعة الديوان، حيث قام ذلك الشعر على التحلل من البلاغة العربية، فكان شعرهم سهلاً، وكانت هذه الجماعة (الديوان) قامت على عمق الإحساس الداخلي للإنسان الذي يشكله العقل والتأمل ويختفي منه الانفعال بينما مدرسة الوجدان يتجلى فيها الانفعال ويختفي العقل.
وكلا المدرستين اتفقتا على أن الشعر ينبع من داخل الإنسان، إلا أن مدرسة الديوان نقلته بالعقل، ومدرسة (أبولو) جعلتها متعلقاً بالعاطفة. وهم لم يدخلوا (أبولو) في صراع مع المدارس الأخرى.
وقد ظهر أول ديوان، لأحمد زكي (1927م)، بعنوان: الشفق الباكي، وهو يمثل هذه المدرسة، وقد قامت مجلة (أبولو) على عدم التفريق بين المدارس الأدبية وعدم الصراع بينها فنشرت للشابي وجودة وشوقي وأحمد محرم.
ولا يدخل فيها ديوان (أنداء الفجر) (1911م) لأنه تقليدي محافظ وكذلك قصائد على محمود قبل (1918م) وقد ظهر أكبر زخم ونتاج لهذه المدرسة سنة (1932م) حتى (1934م)، بنشر أشعارهم في الصحف، وظهور دواوينهم التي منها: (الملاح التائه)، لعلي محمود طه (وراء الغمام)، لإبراهيم ناجي، (الألحان الضائعة) لحسن الصيرفي. وظهر ديوان لصالح جودة. وهذه المدرسة لم تقم على دعائم فلسفية.
س- كيف تكون الرومانسية ورئيسها شوقي، ومن أعضائها أحمد محرم؟
ج- مدرسة (أبولو) لم تقم على الرومانسية أولاً، بل تأخذ كل المذاهب وتستقبلها ولكن بوجود كتابها وشعرائها الرومانسيين، مثل: الشابي وحسن الصيرفي، وناجي، غلب الإتجاه الوجداني الذاتي على إبداع المجلة واتجاهها النقدي، فصارت رومانسية وجدانية.

المحاضرة العاشرة: خصائص هذا المذهب المعنوية

1- الحب والمرأة: وهذا هيمن عليهم، وكونَّ وجدانهم، وجعلوا الحب ملاذاً يلوذون إليه، وادعوا أنه ينقذهم من ألم الحياة، وأن الذي لا يحب لا يستحق الحياة ولكنهم ربطوا الحب بالمرأة، وكأن فلسفة الأرض والمرأة انتقلت إليهم، فهم يمازجون بين صفات المرأة والطبيعة بعلائق الحب فالشاعر إبراهيم ناجي يكشف عن فلسفته في ماهية الحب، فهو وراء التواصل البشري وهو نزهة القلوب، وهو عواصف الأحاسيس، ومن ثم منبع العبقرية الشعرية، بل عبقرية الحياة وحياة الحياة، فهو يوحي بتعالق الحب والمرأة وأنهما مصدر الإلهام:

أنتَ وحي العبقرية وجلال أنت لحن الخلد والرحمة في أرض
أنت سر تعبت فيه العقول إن تكن أشجتك أشعاري وأناتي
فتقبل طاقة والدمع نديةُ[1]

يقول ناجي: عن تأثير الحب وأثره في النفس البشرية.

سموت ودق إحساسي وجزت عوالم البشر
نسيت ظغائن الناس غفرت إساءة القدر

وقال أبو شادي: مصوراً الحب بكونه منبع سلام ووئام، وراحة نفس ولذة حياة.

أماناً أيها الحب سلاماً أيها الأسي
أتيت إليك مشتفيا فراراً من أذى الناسِ
حنانك أيها الداعي فأنت مليك أنفاسي
فررت وحولي الدنيا تحارب كل إحساسي[2]

والواقع أن المدرسة الوجدانية اجتذبت الشعراء والنقاد معاً، فهذا أحمد محرم يكتب عن إسماعيل صبري كتابة وجدانية في بحث مطول نقطف منه النزر اليسر لكي يجسد اتجاه الوجدان في المرأة في تحليل تحت " لواء الحسن " نشر في مجلة أبولو"من مطولات إسماعيل صبري قصيدة رقيقة يصح أن تسمى (لواء الحسن) أو (ملك الجمال) فهي تصور لنا جمال المرأة وسلطانها، وترينا ما لهما من أثر بالغ ونفوذ كبير في الحياة، وإذا لم يكن الشاعر ترجمان الجمال فمن يكونه؟ وهل لفنه سوى المرأة تعلمه ما هو، وتوحي إليه كيف تكون أنواعه وفنونه؟ وهذه هي القصيدة ".

قال صبري:

---

[1] وراء الغمام 7

[2] أحمد هيكل 313

يـا لـواء الحسـن، أحـزاب أيقظـوا الفتنـة فـي ظـل اللـواءْ
فرقتـهم فـي الهوى ثاراتهـم فاجمعي الأمر، وصوني الأبرياء
إن هذا الحسنَ كالماء الذي فيـه لـلأنفسِ ريّ وشفـاءْ
لا تذودي بعضـنا عن ورده دون بعض، واعدلي بين الظماء
أنـت يـم الحسـنِ، فيـه سـفنُ الآمـالِ، يزجيها الرجاء
يقذف الشوقُ بها في مائج بـين لـجينٍ: عنـاءٍ، وشقـاء[1]

الطبيعة:

جمال الطبيعة من مكونات الحياة والكون، وقد استشعرها الإنسان وأحس بها وألفها، وهي متعة الإنسان، وهي روح الجمال، وهي مهد السلام، وهي عبق الحياة، وهي غاية الحياة يلتقي فيها الطائر المغرد، والغزال الجميل والاغصان الوارفة، والحيوان الأليف، وهي تمثل الماء في صفائه وتدفقه، ومكونات بحره والغابة الحيوانية والشجرية، وأضحت ملاذ الشعراء

[2]يقول إبراهيم ناجي مخاطباً البحر متلاحماً معه: ـ

قلـت للبحـر إذ وقفـت كـم أطلـت الوقـوف
وجعلـت النسيـم زاداً وشـربت الظـلال
أنـت عـات ونحـن كالزبـد هب يعلو ويمضي جفـاءْ

وهم يتأملون في تمازج الطبيعة مع الإنسان بل مع الكون لكن الإنسان القادر على تبيين التفاعل

بين البشر والطبيعة الجميلة، فالإنسان برقته يتلاحم مع الفجر ونسيمه وضيائه، يقول الشاعر: رمزي مفتاح:

رققـتَ يافـجرُ لا روحٌ ولا ورقَّ مثلك ما في النفس من
هـل أنـت همس النعـامي فـي أم أنـت صفو الجواء الجون
وهل ضياؤك ما يملا النفوس وراحـة من نسيس طـال
وهل سكونك أنغام الخلود لنا فكم صمـاتٍ لـه شـدو مـن الـ ـمـلا ؟
أم طابت النفس فالمرأىّ معكوسة عن جمـال الحـب
فنسـمة الـريح حلـم والضـياء وحلـو صـمتك سـاجي الحـب
والنفـس تحلـم فـي ملقـاكَ كلذة النعس في سحـرٍ من
عجبـت يـا فجـر بـين الـنفس وبـين كنهـك أصـرٍ غيـر

ويقف الشاعر محمود حسن اسماعيل على مرابع الريف فتغمره الذكريات

[1] أبولو المجلد الثاني 149
[2] وراء الغمام 104
[3] أبولو المجلد الأول 1004

الأولى، وتجتذبه تلك المناظر الفطرية الطبيعية التي تمثل بذور الجمال النفسي متمازجا مع الطبيعة مع البعد عن تعقيد العقلانية وسطوة الصراع فيقول في الحقل الريفي: ـ

زمَّارتي في الحقول كم ... فكدت من فرحتي أطير
الجَديُ في مرتعي ... والنَّحل في ربوتي
والضَّوءُ من نشوة ... قد مال في رأده
رنا لها من جفون سو ... فكاد من سكرة يخاطبُها
نفختُ في نأيها ... وراح في عُزْلتي
يغازل الروح من ... بنغمةٍ في الضحى
سكران من بهجة الربيع ... خمرٍ به رُقرِقَتْ
يهفو إلى مهده بمائة ... من غضِّ برسيمه
صبيَّة فوّفت غلائلها ... و طَرّزت بالندى
وأشرقت في الصباحِ ... فكلّلت بالسَّنا ذوائبُها
غنيتُ في ظلها.. فهل ... لحنى، وقد ارعشت
أم زارها في مهادها ... وراح من فتنة

ويقول الشابي في وصف حياة الريف:

والصَّبا تُرقص أوراق الزهور
وتهادى النور في تلك الفجاج
***
أقبل الصبح جميلاً، يملأ الأفق
فتمطّى الزهرُ والطيرُ وأمواجُ
قد أفاق العالم الحيُّ، وغنى
فأفيقي ياخرافي، وهلمّي يا شياة!
و اتبعيني يا شياهي بين أسراب
واملأى الوادي ثغاءً، ومراحاً

ونحن نرى أن شعراء (أبولو) نظروا للطبيعة من جهات مختلفة:

أ- نظروا لجمال الطبيعة، وقد اشتركوا فيه مع الشعر القديم.

ب- الهروب لفطرة الطبيعة لأن الإنسان من حولهم يرونه حاقداً منافقاً أما الطبيعة فهادئة.

ج- أنهم أسقطوا أنفسهم على الطبيعة، ففي الحديث عن الشجرة أنها ذبلت وتبكي وتشتكي وتحن للأيام السالفة... وأن القرية مهد الفطرة ونسيم الذكريات، وهو بذلك يقصد نفسه، وأيضاً يجعل بينه وبين الطبيعة ممازجة وحبا وألفة.

[1] أبولو المجلد الثاني 69

[2] أبولو الثاني

الرومانسيون الغربيون يجعلون الهروب إلى الطبيعة تمرداً شنيعاً على الحياة ويجعلون ذلك استكشافاً لمعالم الطبيعة وما وراء الطبيعة وكأنهم توارثوا ذلك عن الرهبان الذين ينعزلون في الدير، والشعراء العرب تتلمذوا عليهم ولكن ذلك لم يدخل قلوبهم؛ لأنهم يدركون أن الله موجود دون البحث في الطبيعة.
يرى الصيرفي أن التغير واندثار الأشياء ونضوب الحياة ورونقها قد مس الإنسان يقول في جدول:

يسير و في ضفتيه جمال كلحن على شفتي غانيه
منابعة من جنان الحياة على تلعات الهوى
تهب الأغصان في وحشة على صدره الخافق
هدوءك يا جدولي أين وهمسك يا جدولي أين
عد للضفاف ترانيمها ورجع لها أغنيات

2- الحنين إلى موطن الذكريات:

أكثرهم مات في شبابه، ومع ذلك، عادوا لذكرياتهم، وهذا هروب من داخل النفوس فهم فجروا أنفسهم من الداخل، وضاقوا بالحياة ذراعاً، يتعطشون لذكريات الطفولة الهادئة هروباً من الحاضر المؤلم، ومواطن الذكريات عندهم هي مسارح الحب.

يقول الهمشري في أرنجة ذابلة:

حتى إذا حل الصباح فيها الزهور وزقزق
تتفس[illegible] العصفور

ويقول ناجي في مخالفة دينية: يصف دار أحباباً له وقد تغيرت حالها بعد ردحا من الزمن:

هذه الكعبة كنا طائفيها والمصلين صباحاً و
كم سجدنا وعبدنا الحسن كيف بالله رجعنا

فهو قد منح الاستعارة روحا فياضة تقديسا لموطن الذكريات حين وظف الكعبة والصلاة التي تمثل أرقى الأحاسيس البشرية. الجمال من المثيرات الوجدانية التي أثارت كوامن مشاعرهم، فكان الجمال سهام ترشق الشاعر فيذوب وتستحوذ على لبه وعقله، ويصور إبداعه بروعة المضمون ورقة الروح وتلاحم الأحاسيس فهم يبدعون تجاربهم في لغة عذبة أنيقة رقيقة تحمل معالم الجمال التي لم يستطع أحد أن يدرك ماهيته ويحدد مفاهيمه فتجلى ذلك الضباب في أشعارهم بصورة واضحة انظر إلى روعته في القصيدة (الجندول) لعلي محمود طه فإنها تنبجس ببهجة الجمال غير أن ذلك يستدعي تهميش العقل والقبض على مضمون واضح للعيان إنما هي نبض من الأحاسيس والنغم

وروعة السياق.

أغنية الجندول

أيـن مـن عينـي هاتيـك يـا عـروس البحـر، يـاحلم
أين عشاقك سمـار اللـيالي أيـن مـن واديـك يـا مهـد
موكـــب الغيـــد وعيـــد وســـرى الجنـــدول فـــي
بـين كـأس يتشـهى الكـرم و حبيـب يتمنـى الكـأس
إلتقت عيني به أول مرة فعرفـت الحـب مـن أول

3- الشكوى: وهي عبارة عن الإنسان وآلامه وفقره وحرمانه ومضايقة المجتمع له يقول علي محمود طه هارباً للطبيعة مناجياً لها يشتكي آلامه وأحزانه: -

سـرت فيهـا وحـدي و قـد المقـدار فـي جـنح ليلهـا
ولكـــم أرمـــد الهجـــير و رمتنـــي الحـــرور
لـم أجـد لـي فـي واحـة أو غديـرا يبـل حـر
أسفا للحيـاة أصلى لظاها وأراهـا وريفـة الـعذبات
بعـدت عنـي الحقيقـة فيـها وأضلـــت مســـعاي
كلمـــا هاجـــت الريـــاح هدجـــت فـــي هزيمهـــا
غيـر ذاك الصـخر العتيـد ضـج عليـه العبـاب مـن
صخـرة الملتقي أتيتك بعد يـن أشكـــو مـن الحيـــاة
لا أسميك صخرة الملتقي أســـــميك صـــــخرة

ويقول الهمشري:

جلســت علـــى الصـــخرِ وأرســـلت طرفـــي فـــي
لقد عشـت في دنيا الخيالِ فيا ليت شعري هل أموتُ

ويقول محمود حسن إسماعيل:

يـا شـاكي الهـم لأيامـــه قـد شكـوت البغـي للباغـة

5-تصوير البؤس: تحدثوا عن البؤس من جهتين:

أ- بؤس المجتمع: كالفلاح والصانع ب- بؤسهم أنفسهم

تعاطف شعراء الوجدان مع معاناة الانسان في الريف وشاركوا الفلاح كدحه ونصبه وفقره، ووصفوا أوجاعه، يقول إلياس أبو شبكه: -

هـو ذا الفـلاّحُ قـد عـادَ مِـن الحقْـلِ
فـي يديْـهِ المِنْجَـلُ الحاصـدُ والـرَّفشُ
وعلى أكتـافِهِ حِمْلٌ مِن القمَّحِ الثقيلْ
فهـو منهـوكٌ وفـي عينيـه آثـارُ

[1] الديوان 120

[2] الديوان 68

أسْجُدِي للهِ، يانفْسي، فقد وافى
المغيبْ!

****

إستريحى فترة قرب مياه الجدول
و انظري المعَّاز يرتاح بسفح
الجبل
والقطيع الشارد الهائم مثل الإبل
أنظريه تائهاً كالفكر في الوقت
أسجدي لله، يانفسي، فقد وافى
1

يقول الرصافي في مطلقة: -

منزهة عن الفحشاء ... من الخفرات آنسة
نَوارٌ تستجدّ بها ... و تَبلى دون عِفّتها
صفا ماءُ الشباب ... فحامتْ على رونقه
ولكن الشوائبَ أدركته ... فعاد وصفوه كدرٌ
حليلةُ طيّبِ الأعراق ... به عنها وعنه بها
رعى و رعتْ فلم تر قطّ ... ولم يَرَ قطّ منها
فغاضب زوجَها الخلطاءُ ... بأمرٍ للخلاف به
فأقسم بالطلاق لهم يميناً ... و تلك أليّةٌ خطأ
وطلقها على جهل ثلاثاً ... كذلك يجهل الرجل
و أفتى بالطلاق طلاق ... ذوو فُتيا تعصّبهم
فبانت عنه لم تأت الدَّنايا ... ولم يعلق بها الذامُ
فظلت و هْي باكية تنادي ... بصوت منه ترتجف
لماذا يالبيبُ صَرَمْتَ ... وهل أذنبت عندك يا
أبِنْ ذنبي إلىَّ فدتك نفسي ... فإني عنه بعدئذ أتوب
لَئِن فارقتني وصددتَ ... فقلبي لا يفارقه
فأطرق رأسه خجلاً ... وقال ودمعُ عينيه
لبيبةُ أقصرى عني فإني ... كفاني من لظى الندم
وما و الله هجرُكِ ... ولكن هكذا جرت
فليس يزول حبك من ... وليس العيش دونكِ لي

4- التأمل:

يتلاقح الفكر عند شعراء الوجدان بالإحساس الذاتي، وتموج الفكرة بين تداعيات التجربة الشعورية، وتتقارب الأفكار والواقع والرغبة الذاتية أو الخشية من

[1] أبولو المجلد الثاني 782

[2] شوقي ضيف،دراسات في الشعر المعاصر ص63

بعضها وتتلاطم أمواجها في تأمل خيالي يقول الشاعر محمد سعيد السحراوي: -

كـم تـذكرتُ فـي الخيـال وتخيَّلْـتُ في المنام نعيمي
كـم تناسـيتُ فـي الخيـال وهمـــومي، وشِـــقوتي،
كـم صـبحتُ الهنـاءَ لكـنّ يشــتكي الــذّلَّ للعزيــزِ

****

طِـرتُ فـي عـالمِ الخيـالِ أرقبُ الخيرَ فـي أطّـراحِ
غـــالبتني الأوهـــامُ بينـــا بـــيَ شـوقٌ إلـى الخلـودِ
أرتقـي بالخيـالِ فـي عـالم تِ، لألقـى المجهـولَ بـينَ

****

أرْسَـلَ البـدرُ فـي الخيـالِ مُستخِفـــــاً، وروعـــــةً،
وتَهادَى مِلء الشُّعاعِ نداءٌ رنَّ فـــي أذنِ شاعـــرٍ،

ويقول ناجي:

جلسـت يومـاً حـين حـل و قـد مضـى يومـي بـلا

ويقول: صالح جودت

وقد حرت في الموت وفي ومـا زواه الله مـن سـره

5- رجعوا للموضوعات الوطنية والسياسية في آخر حياتهم. كما في مدح محمود علي طه للملك عبد العزيز رحمه الله، والقارئ لدواوينهم يجد أن الحياة الوطنية والإجتماعية احتلت مساحة من دواوينهم وشاركوا في المناسبات والمراثي والحديث عن قضايا الأمة والوطن وحروبهم.

كثيراً من النقاد يتهم الرومانسيين (الوجدانيين) بالإنعزالية والإنهزمية، ويرون أنهم يبتعدون عن مواقع الحدث،

ولهب نيران الأمة والواقع يسجل غير ذلك، فإن القارئ لإبداعهم وتنظيرهم يجد أنهم في قلب بل هو الذي يؤجج أحاسيسهم، ويتجاوزون المعاناة الذاتية الى دعوة المجتمع إلى المقاومة والنهوض والتفاعل، ولنكن مع الشاعر الشابي في ثورته ضد المستعمر.

أذا الشعـــب يومـــا أراد فلابـد أن يستجيـب القدرْ
و لا بـد لليـل أن ينجلـي ولابـد للقيـد أن ينكسـر
ومـن لـم يعانقـه شـوق تبخـر في جوهـا واندثـر
كذلك قالـت لـى الكائنـات وحدثـــــني روحهـــــا
إذا مـا طمحت إلـى غايـة لبسـت المنـى وخلعـت
ولـم أتخـوف وعـور و لا كبـــة اللهـــب
ودمـــدت الـــريح بـــين وفـوق الجبـال وتحـت
ومـن لا يجـب صعـود يعـيش أبـد الدهـر بـين

[1] أبولو المجلد الثاني231

و أطرقت أصغي لعزف وقصف الرعود و وقع
و قالت لي الأرض لما يا أمَ! هل تكرهين
أبارك في الناس أهل ومن يستلذ ركوب
و ألعن من لا يماشي و يقنع بالعيش عيش
هو الكون حيٌّ يحب و يحتقر الميت المندثر
فلا الأفق يحضن ميت ولا النحل يلثم ميت

[1] الديوان 1/2

يقول على محمود طه عن فلسطين: ـ

أخِـي، جَـاوَزَ الظّـالِمُونَ فَحَـقَّ الجِهَادِ، وَحَـقَّ الفِـدَا
أنَتـــرُكُهُمْ يَغْصِـــبُونَ مَجْـدَ الأُبُـوَّةِ وَالسُّـؤْدَدَا؟
وَ لَيْسُـوا بِغَيْـرِ صَـلِيلِ يُجِيبُـونَ صَـوْتاً لَنَـا أوْ
فَجَرِّدْ حُسَامَكَ مِنْ غِمْـدِه فَلَيْسَ لَـهُ، بَعْدُ، أنْ يُغْمَـدَا
أخِـي، أيُّهَا العَرَبِـيُّ الأبِـيُّ أرَى اليَـوْمَ مَوْعِـدَنَا لاَ
أخِـي، أقْبَلَ الشَّـرْقُ فِـي تَـرُدُّ الضَّـلالَ وَتُحْيِـي
أُخِـي، إنَّ فِـي القُدْسِ أخْتَاً أعَدَّ لَهَا الذّابِحُـونَ المُـدَى
أَخِـي، قُـمْ إلَـى قِبْلَـةِ لِنَحْمِـي الكَنِيسَـةَ وَ
أَخِي، إنْ جَرَى فِي ثَرَاهَا وَشَبَّ الضَّـرَامُ بِهَا مُوقـدَا
فَفَتِّشْ عَلَـى مُهْجَـةٍ حُـرَّةٍ أَبَتْ أَنْ يَمُرَّ عَلَيْهـَا العِـدَا
وَ خُـذْ رَايَـةَ الحَـقِّ مِـنْ جَلاَهَـا الـوَغَى، وَنَمَاهَـا
وَ قَبِّـل شَهِيـداً عَلَـى دَعَا بِاسْمِهَا اللهُ وَاسْتَشْهَـدَا
فَلَسْـطِينُ يَفْـدِي حِمَـاكِ وَ جَـلَّ الفِدَائِيُّ وَالمُفْتَـدَى
فَلَسْـطِينُ تَحْمِيـكِ مِنَّـا فَإِمَّـا الحَيَـاةُ وَإِمَّـا الرَّدَى

قال بيرم التونسي في المجلس البلدي: ـ

قد أوقع القلب في الأشجان هوى حبيب يسمى المجلس
أمشي و أكتم أنفاسي مخافة يعدّها عامل للمجلس البلدي
مـا شـرَّد النـوم عـن جفنـي طيف الخيال خيال المجلس
إذا الرغيف أتـى، فالنصف والنصـف أتركـه للمجلـس
وإن جلسـت فجيبـي لسـت خـوف اللصـوص وخـوف
ومـا كسـوت عيـالي فـي فـي الصـيف إلا كسـوت

المحاضرة الحادية عشر: الخصائص الفنية لمدرسة (أبولو) التي تحولت إلى الرومانسية والوجدان

1-الطلاقة البيانية: فالبيان عندهم أفضل من المازني وشكري والعقاد.
2-الحرية التعبيرية: استخدموا اللغة استخداماً جديداً في دلالة الألفاظ ووضع الصفات من موصوفاتها بطرائق إيحائية.
3-التوسع في المجازات والابتكار في الصور عن طريق الحواس فهم يجعلون المسموع مشموماً، والمشموم مرئياً وقد أبدعوا في ذلك أيما إبداع.
4-لهم معجم شعري خاص: يركزون فيه على ألفاظ مخصوصة.
5-العناية بالموسيقى وتأثيرها بالشعر، وتلاحمها مع المضمون والألفاظ والصور والموسيقى.
6-الدلالة الإيحائية: وهي موجودة في الأدب العربي عن طريق البلاغة والصور البيانية لكنها لم تتأثر بالإيحاء في القرآن الكريم، أماً شعراء الوجدان فإنهم اهتدوا إلى كثير من الأساليب التى منحت شعرهم دلالات فياضة.
7-تجسيم المعنويات: وهي صورة حية منحت الحس والحياة والتجسيم لكثير من المعاني التجريدية.
8-تشخيص الجمادات: وهي صورة حيه متحركة ناطقة.
9-التجديد في المضمون الشعري في قوة الانفعال في الصور وتوظيف الألفاظ.
10-التعبير بالصورة، فتجد شعرهم موظفا للصور الفنية ذات الدلالة الإيحائية.
11-التعاطف مع الأشياء والامتزاج بها فيجعل الشيء يفكر ويحس نيابة عنه.
12-التعبير الرمزي بالألفاظ، والصور.
13-الإكثار من الألفاظ المرتبطة بالطبيعة.
14-الإكثار من الألفاظ المتصلة بالروحانية كالألفاظ المقدسة والرهبانية والزهد.
15-الميل إلى الألفاظ الرشيقة ذات الخفة على اللسان وحسن الوقع على الآذان وذات الإمكانيات الدلالية.
16- الموسيقية الصافية الهامسة البعيدة عن الجفاف والوعورة.
17-استخدام الألفاظ اليونانية القديمة التاريخية وكذلك الفرعونية.

وهذا تفصيل هذه الخصائص:

1- تراسل الحواس: ويقصد به التوسع في نقل الألفاظ من مجالاتها القريبة المستعملة إلى مجالات بعيدة مبتكرة، وأصل نقل الكلمة للدلالة أخرى موجود في العربية من قبل ويتفاوت الأدباء فيه، ولكن في هذه المرحلة لتكاثف الاتصال بين الشرق والغرب بلغت إلى درجة أكبر، لوعي الشعراء ونقلهم التراث الأوروبي الرومانسي، فانتقالهم بالألفاظ من مجالات استعمالها ليس عن طريق المجازات القديمة بعلاقاتها المعروفة، ولكن بطرق أخرى مثل الإضافة والوصف ومن تراسل الحواس استخدام المحسوس للمسموع، كقول الهمشري:

خنقـت جفـوني ذكريـــات مـن عطرك القمري والـنغم
فانســاب منـك علـى كليـل ينبــوع لحـــن بالخيـــال

فالعطر مشموم لكن الشاعر جعله قمرياً أي أبيض مضئ، والنغم مسموع لكنه جعله بصري مضئ وقد أثارت هذه الخاصية كثيراً من المحافظين، حتى اتهموا أصحاب هذه المدرسة بالمخالفة الصريحة للعرف واللغة، ورموهم بالجنون والهذيان. ولكن الذي يشفع لمستخدمي هذا المجاز بهذه الطريقة أنهم أوجدوا القرينة المباشرة التي تدل على ما أرادوا، ومحاولة تحويلهم الصورة الذهنية إلى الصورة المحسوسة لتشع بدلالة متنوعة.

2- التجسيم: ويقصد به تحويل الأمور المعنوية من مجالها التجريدي إلى مجال آخر محسوس وبث الحياة فيها أحياناً، وجعلها كائناً في نبض وحياة، كقول إبراهيم ناجي:

ذوت الصـبابة وانطـوت وفرغـــت مـــن آلامهـــا
عـــادت إلـــيّ الذكريـــات بحشـــــدها و زحامهـــا

وقولة أيضاً:

إن غـدا هـوة لناظرهـــا تكـاد فيها الظنـون ترتعدُ
أطـل فـي عمقهـا أسـائلها أفيـك أخفـي خيالـة الأبـدُ

وقارئ النص المتذوق لهذه الأبيات يقف وقفات طويلة محللاً الدلالات والإيحاءات وفلسفتها.

3- التشخيص: وهو منح الحياة الإنسانية لما ليس بإنسان، وهذا هو الفرق بينه وبين التجسيم، حتى ليتصور شعراء هذا الإتجاه ما ليس إنساناً كأنه إنسان يحس إحساسه ويفكر تفكيره، كقول بعضهم:

فنســيم المســـاء يســـرقِ مـن ريـاض سـحيقة فـي

****

صـــور المغـرب الـذكي فهي تحكي مدينـة الأحلام

****

ووراء الســـــــــياج غـــــازلتها أشـعة فـــي

فالمساء أضحى إنسان يسرق، وصور المغرب أصبحت ذكية، والزهرة تغازل وكلاهما خاصية إنسانية.

ويقول آخر:

و البلـــَى أبصـــرته رأي ويـــــــداه تنســـــــج
صـحت ياويحك تبـدو فـي كل شي فيه حي لا يمـوت

4- التجريد: وهو تحويل الأمور المحسوسة من مجالها المادي الذي هو طبيعتها إلى شي معنوي من إبداع الشاعر، يقول عبد الحميد الديب يصف بائساً.

كأنـــه حكمـــة المجنـــون من غير قصد فلا تصغي

ثيابـــــــه كأمانيـــــــه كأنها – و هو حي – فوقه
كأنهـــا والـــدجن يلـــهو أمنيـــة فـــي يأســـهـــا

فالإنسان تحول إلى هباء معنوي فهو الحكمة، والثياب تحولت إلى أماني.
وقول الأخر يصف شمعة بالأمنية: -

5- التعاطف مع الأشياء: إلى أن يصل إلى حد الامتزاج فيها والحلول بها، والتفاعل معها، فالشاعر لا يقف عند منح الإنسانية لما ليس بإنسان، ولا بإقامة مشاركة وجدانية بينه وبين الأشياء، بل يتجاوز ذلك إلى جعل الشي يعبر عما يريد هو أن يعبر عنه، وأن يحس بنفس إحساسه. يقول الهمشري في " النارنجة الذابلة " مسقطاً ذاته عليها فهي تتحدث عنه:-

وهنا تحركت الشجيرة في وبكـــى الربيـــع خيالهـــا
وتـــذكرت عهـــد الصـــبا وكأنهـــا بيـــد الأســـى
وتـــذكرت أيامـــا يرشـــف ريـــق الضـــحى ويزورهـــا

6- التعبير بالصورة: وهو تعبير غير مباشر عن الأفكار والعواطف والأحاسيس، ويكون من خلال الصورة الشعرية التي تكون حيناً جزئية، وحيناً تكون كلية، وهي تشف عن العاطفة وتجسد الشوق، كقول أبي شادي:

هيفـــاء ينـــبض بالملاحـــة فتـــرى الحيـــاة مـــن الثيـــاب

كقول ناجي:

كـــم تقلبـــت علـــى خنجـــره لا الهـــوى مـــال ولا الجفـــن

وقد تكون الصورة كليه تمثل مشهداً حياً خارجياً أو جوا نفسياً داخلياً، وهذا المشهد أو الجو يتألف من مجموعة صور جزئية تكون عملاً متكاملاً، وصور الشعراء هنا تمتزج فيها الحقيقة بالخيال غالباً يقول أحدهم يصف القرية بالليل:

وقـــد نســـجت أيـــدي الشـــتاء عليهـــا وأســـوار الظـــلام
لقـــد رنقـــت عـــين النهـــار ضـــفائرها فـــوق المـــروج
وقد خرج الخفاش يهمس في ودبـــت علـــى الشـــط الهـــوام
وطـــارت مـــن الجمبيـــز على صوت هر في الدجى
وفـــي فتـــرات ينـــبح الكلـــب يجاوبـــه ذئـــب مـــن الحقـــل

7- الاستخدام الرامز: وهذا باب واسع حيث يكون في الكلمة وفي مجمل القصيدة وفي الصورة، وقد استخدموه بكلمات هي التي ترمز عما وراءها مثل: اللهب المقدس – وادي الجن – وادي النسيان حجب الغيب...).

8- التجديد في الوصف: وهم يكثرون من الأوصاف التي لم يعرفها الاستعمال اللغوي – ولم يألفها التراث الشعري، فالمرأة ليست غصناً يتأود، ولكن كما وصفها ناجي:

أيـــن مـــن عينـــي حبيـــب فيه نبـل و جـلال و حيـاء
واثق الخطوة يمشي ملكاً ظـــالم الحســـن شـــهي

عبق السحركأنفاس الربى ساهم الطرف كأحلام
مشرق الطلعة في منطقه لغة النور و تعبير

9- الطبيعة: يكثرون من استعمال المظاهر الطبيعية، ويكثرون من الألفاظ المرتبطة بالطبيعة، والمتصلة بالمشاعر الروحية... (الشفق – العباب – الواحة – الغاب – الربوة...). وهم يكثرون من الألفاظ الدينية.... (الدير – المصلى – المعبد – الصلاة – السجود – النسك..)

يقول الهمشري:

كنت فجراً وكنت فيه شاع في أفقه الوضيء
****

أنت لحن مقدس علوي قد تهادى من عالم

10-الميل إلى الألفاظ الرشيقة ذات الخفة، وقد أبدع الشاعر صالح جودة في هذا اللون يقول: -

تظل تعاودني الذكريات وترقص في خاطري كل
وتضحك في القلبِ بعهد المياه! فهل تذكرين
****

هناك على الشاطئ وتحت مظلتك الوارفه
جلسنا نغني نشيد الغرام على نغم الموجة العازفه
و تسعى إلينا قلوب المياه لتسمع ما تنشد العاطفه
تودُّ المويجات لو داعبتنا و فاضت على روحنا
فتلقى مؤامرة في الرمال فترتد للبحر كالخائفه
و تشتعل النار في جسدينا و تلهبها الشهوة العاصفه
فنمضي لنطفئها في المياه فتهتز فينا اهتزاز الحنين
وتضحك في القلبِ بعهد المياه! فهل تذكرين؟
****

فذوبت قلبي في قطرةٍ وذوبتِ قلبكِ في أختِها
ووحدت الشهوة القطرتين فبدّدتا السحب عن كبتها[1]

خصائص الموسيقي عند هذه المدرسة:

(1) الاعتماد على الجانب المقطعي: فيجعلون القصيدة على شكل مقطعات، حيث يعطون كل مجموعة من الأبيات قافية مختلفة عن الأخرى، مع تماثلها في الوزن وعدد الأبيات في كل قطعة منها. والمقطوعة الواحدة تكون متماثلة في القافية.

(2) الاعتماد على البحور الموسيقية المتدفقة ، لا القوية الصاخبة، حيث

[1] أبولو الجلد الثاني 750

يميلون إلى الخفيف والرمل والهزج والبحور ذات التفعيلة الواحدة، وكذلك البحور المجزوءة والمنهوكة.

(3) استخدام تفعيلة واحدة في الشطر الواحد وإن كانت القصيدة من بحر واحد.

(4) قصر بعض الأوزان في القصيدة الواحدة وربما تأتي أبيات يختم بها هذه المقطوعات تكون قصيرة كشطر من بيت أو تفعيلة واحدة.

(5) أكثروا من الشعر المرسل.

(6) استعمال أكثر من بحر في القصيدة الواحدة مع التنويع في الشطرات طولاً وعرضاً. ولكن حكم على ذلك بالفشل.

الخصائص المعنوية العامة:

(1) غلبة الجانب الوجداني، الذي يؤججه الانفعال النابع من العاطفة الملتهبة.

(2) غلبة طابع الحزن.

(3) فردية النزعة، فهو يعبر عن أحاسيسه الذاتية متناسياً أحاسيس الجماعة.

(4) ظهور الحزن والإنطواء في عناوين قصائدهم ودواوينهم.

(5) وقفوا سلبيين من قضايا عصرهم في غالبية أشعارهم.

أشهر الشعراء عندهم: (أحمد زكي أبو شادي – إبراهيم ناجي – السحرتي – الشابي –الصيرفي – صالح جودة – محمد عبد المعطي الهمشري – على محمود طه)

تراجم لأشهر شعراء مدرسة أبولو:

أحمد زكي أبو شادي: (1892-1955)

ولد أحمد زكي بحي عابدين في القاهرة سنة 1892 وكان والده محمد أبو شادي (بيك) نقيباً للمحامين وأحد كبار الوفد البارزين، وتلقى أحمد زكي تعليمه الثانوي بالمدرسة التوفيقية الثانوية، وكان في أثناء دراسته الثانوية ينظم الشعر ويؤلف الكتب ويكتب المقالات في الصحف، وكان يشارك في الحركة الوطنية مؤيداً الزعيم مصطفى كامل، والتحق أحمد زكي بمدرسة الطب بقصر العيني، وقد تعرف في مجالس أبيه على أشهر شعراء عصره: شوقي وحافظ ومطران.

وأتقن اللغة الانجليزية واطلع على آدابها، كما أسس جمعية آداب اللغة العربية، وفي سنة 1922 عاد إلى مصر أو أعيد إليها لنشاطه الوطني، وأنشأ في سنة 1933 مجلته "أبولو" ودعا فيها إلى التجديد في الشعر العربي والتخلص من التقاليد التي تحجرت، فووجهت دعوته بحرب قاسية من الشعراء المحافظين ومن أنصار التجديد (مدرسة الديوان التي يرأسها العقاد والمازني) فأصيب بخيبة أمل شديدة، وهاجر إلى الولايات المتحدة سنة 1946 حيث قضى فيها بقية عمره.

وكان أبو شادي شاعراً صادق الحس رقيق الشعور، وقد مكنته حياته في انجلترا وأمريكا من أن يقف على التيارات الفكرية المعاصرة فتأثربها وتحمس لها، واشتغل بالأدب والنقد ونظم الشعر بالعربية والانجليزية.
ومن مؤلفاته: أطياف الربيع – أنين ورنين – أنداء الفجر – شعلة – الشفق الباكي – أشعة وظلال – فوق العباب.
كما أن له عدة مسرحيات: إحسان – الزباء ملك تدمر – أردشير وحياة النفوس – الألهة – اخناتون فرعون مصر. وقد صدر عدة دراسات عنه وعن تأثيره الفكري والثقافي في تطور الشعر العربي المعاصر من خلال مجلة " أبولو."
وقد عاش أبو شادي حياته يكافح من أجل حياة كريمة، وقد باع كل ما يملك ما عدا إنسانيته وكرامته وقلمه، حتى مات في واشنطن في الثاني عشر من نيسان 1955.

إبراهيم ناجي: (1898- 1953م)

ولد الشاعر إبراهيم ناجي في عام 1898م، وكان والده مثقفاً مما أثر كثيراً في تنمية موهبته وصقل ثقافته، وقد تخرج الشاعر من مدرسة الطب في عام 1922، وعُين حين تخرجه طبيباً في وزارة المواصلات.
وقد نهل من الثقافة العربية فدرس العروض والقوافي وقرأ دواوين المتنبي وابن الرومي وأبي نواس وغيرهم من فحول الشعر العربي، كمل نهل من الثقافة الغربية فقرأ قصائد شيلي وبيرون وآخرين من رومانسيي الشعر الغربي.
بدأ حياته الشعرية حوالي عام 1926 عندما بدأ يترجم بعض أشعار الفريد دي موسييه وتوماس مور شعراً وينشرها في السياسة الأسبوعية، وانضم إلى جماعة أبولو عام 1932م التي أفرزت نخبة من الشعراء المصريين والعرب استطاعوا تحرير القصيدة العربية الحديثة من الأغلال الكلاسكية والخيالات والإيقاعات المتوارثة.
وقد تأثر ناجي في شعره بالاتجاه الرومانسي كما اشتهر بشعره الوجداني، وكان وكيلاً لمدرسة أبولو الشعرية ورئيساً لرابطة الأدباء في مصر في اللأربعينيات من القرن العشرين.
وقد قام ناجي بترجمة بعض الأشعار عن الفرنسية لبودلير تحت عنوان (أزهار الشر) وترجم عن الانجليزية رواية (الجريمة والعقاب) لديستوفسكي، وعن الإيطالية رواية (الموت في إجازة)، كما نشر دراسة عن شكسبير، وقام بإصدار مجلة (حكيم البيت)، وألف بعض الكتب الأدبية مثل مدينة الأحلام وعالم الأسرة وغيرهما.

ومن دواوينه الشعرية:

وراء الغمام (1934)، ليالي القاهرة (1944)، في معبد الليل (1948)، الطائر الجريح (1953) وغيرها. كما أصدرت أعماله الشعرية الكاملة في عام 1966

بعد وفاته عن المجلس الأعلى للثقافة.

علي محمود طه: (1901 – 1949م)

ولد علي محمود طه سنة 1901 بمدينة المنصورة في مصر لأسرة من الطبقة الوسطى وقضى فيها صباه، حصل على الشهادة الابتدائية وتخرج من مدرسة الفنون التطبيقية سنة 1924م حاملاً شهادة تؤهلة لمزاولة مهنة هندسة المباني. واشتغل مهندساً في الحكومة لسنوات طويلة إلى أن يسَّر له اتصاله ببعض الساسة العمل في مجلس النواب.

وقدعاش حياة سهلة لينة ينعم فيها بلذات الحياة كما تشتهي نفسه الحساسه الشاعرة، وأتيح له بعد صدور ديوانه الأول " الملاح التائه " عام 1934 فرصة قضاء الصيف في السياحة في أوربا يستمتع بمباهج الرحلة في البحر ويصقل ذوقه الفني بما تقع عليه عيناه من مناظر جميلة.

وقداحتل محمود علي طه مكانة مرموقة بين شعراء الأربعينات في مصر منذ صدر ديوانه الأول " الملاح التائه)، وفي هذا الديوان نلمح أثر الشعراء الرومانسيين الفرنسيين واضحاً لا سيما شاعرهم لامارتين. وإلى جانب تلك القصائد التي تعبر عن فلسفة رومانسية.

وتتابعت دواوين علي محمود طه بعد ذلك فصدر له: ليالي الملاح التائه (1940) – أرواح وأشباح (1942) – شرق وغرب (1942) – زهر وخمر (1943) أغنية الرياح الأربع(1943) – الشوق العائد (1945) – وغيرها.

وقد كان التغني بالجمال أوضح في شعره من تصوير العواطف، وكان الذوق فيه أغلب من الثقافة، وكان انسجام الأنغام الموسيقية أظهر من اهتمامه بالتعبير، توفي عام 1949م.

عمر أبو ريشة: (1910- 1990م)

عمر بن شافع أبو ريشة ولد عمر في منبج عام 1910م، أدخله أبوه الجامعة الأمريكية في بيروت ثم سافر إلى انكلترا عام 1930م ليدرس في جامعتها عن الكيمياء الصناعية وهناك زاد تعلقه بالدين الإسلامي وأراد أن يعمل للدعاية له في لندن، وراح يتردد على جامع لندن يصاحب من يصاحب ويكتب المقالات الكثيرة في هذا الميدان، ثم انقلب عمر إلى باريس وعاد إلى حلب عام 1932 ولم يعد بعدها إلى انكلترا، اشترك في الحركة الوطنية في سوريا أيام الاحتلال وسجن عدة مرات وفر من الأضطهاد الفرنسي، كما ثار على الأوضاع في سوريا بعد حصولها على الاستقلال وقد آمن بوحدة الوطن العربي وانفعل بأحداث الأمة الإسلامية.

عمل سفيراً لبلاده سوريا في عدة دول (الأرجنتين والبرازيل وتشيلي والسعودية) وتوفي عام 1990م في السعودية، وقد جمعت قصائده في مجموعة كاملة تحمل اسمه.

أبو القاسم الشابي: (1909 - 1932م)

ولد عام 1909 – وتوفي عام 1932م. ولد بالشابية بجنوب تونس، تنقل مع والده في عدد من المحافظات التونسية، وقد تخرج قبل موت والده، وأصيب الشابي بمرض القلب وكان يشعر بالأنين والحزن لذلك، وقد نال شهرة كبيرة، لالتقائه بمدرسة أبولو في الاتجاه حيث نشرت له قصائد في مجلة أبولو. وهو من الثائرين على الشعر المحافظ، له قصائد تعبر عن واقعة، قال يصف الشعر:

يـا شـعر أنـت فم الشـعور و صرخـة الروح الكئيـب
يـا شعـر أنـت صـدى نحيـب القلـب والصـب
يـا شعـر أنـت مدامـع علقـت بأهـداب الحيـاة
يـا شـعر أنـت دم تفجـر مـن كلـوم الكائنـات

المحاضرة الثانية عشرة: موضوعات الشعر

(1) شعر المناسبات:

ويدخل فيه المدح؛ فالشاعر يمدح المنجزات الوطنية، كأن تكون في حفل من الاحتفالات تعبيراً عن الابتهاج بمشروع من المشاريع، وبعض الأحداث الكبرى في ذلك الزمن: كسقوط الخلافة العثمانية، وإنشاء الدستور، وقيام المناسبات في كل قطر، وكحروب الخلافة في البلقان، ومثل حادثة دنشوان في صعيد مصر، ومثل الحروب التي في طرابلس، والاستعمار بوجه عام، ومن المناسبات الرثاء الذي يقام في التأبين، ورثاء السلاطين والزعماء. وقد وجد نوع أخر وهو الدعوة إلى التبرع بالمال وقد استمر غرض المدح في الأقطار العربية (مصر – سوريا – الجزيرة العربية) لاسيما عند الشعراء المحافظين مثل أحمد شوقي، أحمد نسيم، أبن عثيمين، الزهاوي، الرصافي، والغزاوي.

وهناك غرض ندر وهو (الهجاء)، وغرض الحماسة والفخر بعد البارودي، لأن الشعراء ليسوا بقادة حرب ولا فرسان. أما الغزل فأخذ شكلاً جديداً بعد تلك الأشكال القديمة.

ومن الأغراض الأخرى (الوصف) الذي ارتفع شأنه لاسيما وصف الطبيعة، فقد تحدثوا عنها نظراً لكونها مصدر الجمال والراحة والأنس، وجعلوها رمزاً ومهرباً لهم. وأشهر الشعراء في ذلك: أحمد شوقي، خليل مطران، وشعراء الوجدان (أبولو)، ومنهم من يشخصها، ومنهم من يقف على أثار الأمم كالأندلس والأهرام، وقل من يصف المعارك الحديثة.

والشعر الوطني في العالم العربي دعا إلى النهضة وما يستلزم النهضة من التعليم والتطور الصناعي والبناء والزراعة... حتى صاروا يشبهون بشعر الجهاد إبان الحروب الصليبية، فهم زرعوا في شباب الأمة طاقة هائلة يندفع بها ليبني أمته ووطنه. وقد صارت هذه الدعوة غاية لهذا الشعر. وكذلك الشعر في القضايا الإسلامية ولاسيما شعر القضية الفلسطينية، ومثل قضية البوسنة والهرسك... وغيرهما، فإن الشعراء لهم فيها صولات وجولات. فالشعراء مثلوا الأمة في مطالبها وإثارة الحماس والدعوة إلى التطور.

(2) شعر الوجدان:

وهو ما يفيض بالأحاسيس الداخلية، ويدخل ضمنه الشعر التأملي في الإنسان والكون... كشعر مدرسة الديوان (العقاد – شكري) والشعر الغربي (إبراهيم ناجي)، والشعر الوطني الذي يصدر من الوجدان كمدرستي (أبوللو) و (الديوان) وشعر الاغتراب والشكوى وهو من أظهر المعالم في هذا العصر، وكذلك شعر الحزن والأنين والمناجاة كقصيدة (المساء) لخليل مطران، وقصيدة إيليا أبو ماضي، ويدخل في هذا الرثاء مثل رثاء الأقارب والأحبة،

وأشهر من اشتهر برثاء الزوجات محمد رجب البيومي وعزيز اباظه.

(3) الشعر الاجتماعي:

ظهر في وحدة المجتمع ونهضته وتحريره والدعوة إلى التعليم والدعوة إلى توحيد الصف بين المسلمين، وتوحيده بين المسلمين والنصارى، والحديث عن الجامعة العربية، وعن اللغة التي توحد بين المسلمين، وشعرصور عيوب المجتمع لتلافي ذلك، والإشادة بمظهر اجتماعي والحديث عن السلوكيات للأفراد والمجتمع كالحديث عن السفور والفقر والخمر... ومشاكل المجتمع.

الأشكال الشعرية:

الشعر المحافظ:

ونقصد به الذي يحافظ على:

أ- بنية الكلمة: من حيث فصاحتها وسلامتها اللغوية، ويرجع ذلك إلى أن شعراء هذا الشكل من أكثر الناس علماً وعياً، فعبد المطلب درس في الجامعة، وحافظ قرين لمحمد عبده، وشوقي والرصافي أصحاب علم ومعرفة، كذلك ابن عثيمين في الجزيرة – والغزاوي. فأدى ذلك إلى أنهم جميعاً يبحثون عن اللفظة السليمة الصحيحة ويختلفون في قوتها وليونتها ورقتها وجزالتها بحسب الموضوع أو شخصية الإنسان فالمدح والرثاء يقتضيان اللفظة الجزلة، والغزل يقتضي الرقة. هذا هو الغالب فيهم وقد يخرج أحدهم عن ذلك فيلقي قصيدة غزل إلقاء حماسياً.

ب- الجمل التركيبية: فقد حافظوا على سلامتها، وهي في ذلك تخضع للفظه، ولكن سبك الإنسان لها وبناءه لها يختلف من بناء إلى بناء، فبناء شوقي غير بناء حافظ تبعاً لنفسياتهم وظروفهم الخاصة. وهم في ذلك يحافظون على السلامة النحوية.

ج- وحافظوا أيضا على البناء البلاغي العربي للظواهر الفنية.

د- استمدوا صورهم من الصور القديمة. فمثلوا بالحيوان والغاب، واستدعوا صور البادية والأسماء القديمة، أي: (استفادوا من الصور التراثية)، واستمدوا من الصور المعاصرة لهم.

هـ- كذلك فإنهم حافظوا على عمود الشعر – من ناحية بناء القصيدة – غير أن بعضهم وحد موضوع القصيدة، ولم يعدد أغراضها، فلم يجعل مقدمة غزلية ولا مقدمة رحلة، وإنما باشر المدح، ولكن لا تصل إلى درجة الوحدة الموضوعية.

و- اعتمدوا على العقلانية: فالبناء العقلي عندهم هو أساس لتركيب الصورة، وليس البناء الخيالي البعيد، ولكن يتأتى الخيال لسبك الصور ونسجها، وتقاربها وتلاحمها، ولذلك كان من مميزاتهم: الابتعاد عن الأسطورة وإن وجدت فمجرد إشارات عابره.

ز- نظراً لحفظهم وممارستهم فقد تشكلت عندهم الموسيقى العربية القديمة فاضحوا قادرين على بلورة أحاسيسهم وتجربتهم الشعورية.
ح- لم يشطروا القصيدة إلى مقطعات – كما عند المجددين – فقل أن يوجد ذلك عندهم وإنما يبنون القصيدة على وزن واحد وقافية واحدة.
ط- لم يوظفوا الطبيعة.
ومما سبق نستنتج أن المحافظين اشتركوا مع المجددين في الموسيقى، لكن (المجددين) تلاعبوا بها أكثر منهم (المحافظين).
كذلك نستنتج أن كلاً منهما حافظ على سلامة اللغة لكن أخطاء المجددين أكثر من أخطاء المحافظين.

1- الشعر الحر:

أ- بدأت انطلاقته الأولى بالمرسل، وهو الذي يتحلل من القافية، وقد بدأ عند الريحاني والعقاد الذي أعرض عنه فيما بعد – والحقيقة انه لم ينتشر كثيراً.
ب- تحللوا من الوزن والقافية، وكتبوا الشعر على شكل شطرين، فكل بيت له وزن وقافية خاصة به، كما عند الريحاني وشكري وغيرهما، ولكن لم يكتب له القبول فأعرضوا عنه
ج- شعر التفعيلة: هو ما يقوم على تفعيله واحدة، يكررها في السطر، أو يجعل السطر من تفعيله واحدة، وله الحق في أن يعددها.

وفي بعض الأحيان يلتزم تفعيلات بحر مخصوص والذين قاموا به هم الذين أدركوا وعظموا الشعر الموزون المقفى ولهم قدرة عليه، لكنهم تأثروا بالترجمة، وغايتهم في ذلك: التجديد، وأن يقولوا ما يريدون دون التزام بالشطور. وإليك بعض الآراء حول هذا الفن: هناك من يقول: لا يلتزم بقافيه.

نازك الملائكة والقصيبي:

الالتزام بالقافية في بعض الأبيات من الأفضل بل أن نازك الملائكة دعت إلى ذلك وحثت عليه.

والذي بدأ شعر التفعيلة: أمين الريحاني (1940م) فقد كان يقلد (آليوت)، وأشك في أن شعره تفعيلة إنما تدخله النثرية أحيانا. وهذا الفن موجود عند شكري وباكثير، ومحمد فريد وجدي، كذلك السياب له قصيدة " هل كلن حياً " بتاريخ: 29 / 11 / 1946 م.

وقد وجدت قصائد في مجلة (القبلة) لشاعر عراقي قلده محمد حسن عواد وهو سعودي (1342هـ) وكتب المحرر أنه قلد شاعراً عراقياً والذي أدعى أنه رائد هذا الشعر هي: نازك الملائكة، وقالت قصيدتها في " بور سعيد " (1947م)، وهي تقف عند قول الشعر، ولكنها بدأت تنظر له وتكتب نقده وتقننه، وترجعه للشعر العربي وتقيده به. فاتهمها من بعدها بالرجعية في قيودها وتقنينها، فهي ترى أنه إذا خرج عن القيود صار أبنا للشعر الغربي وليس للشعر العربي.

قصيدة النثر:

بعد رحلة الشعر الحر هذه جاء شباب يكتبون الشعر الحر وينفلتون من جميع القيود، ومن رواده: أدونيس " سوري "، ومن الشعراء اللبنانيين أنس الحاج وسعيد العقل، مع أنهم يقولون شعراً موزوناً مقفى ولكنهم يريدون نشر هذا المذهب ومناصرة لأهل الحداثة

واتجاهات الناس حول هذا الفن مختلفة فمنهم من مدح ومنهم من قدح:

(1) الكثير قالوا: أنه أدب يحمل معان جيدة وتصويراً رائعاً.
(2) هناك من قال: ننسبه للشعر ونسميه: (قصيدة النثر).
(3) البعض من قال: لا ينتسب للشعر ولكنه أدب.
(4) البعض من قال: نسميه القصيد النثيرة.

والمشهور هو قصيد النثر.

وقصيدة النثر من ناحية الفكر متعددة الفكر جدا، تجد فيها: الإلحاد، والإسلامي فهي دعاء للخير والشر. والحكم عليها من حيث المضمون في كل قصيدة.

ومن ناحية الشكل هي قصيدة أدبية نسميها النثيرة أي: قصيدة النثر. وهناك من قال معترضاً على كل هذا التسميات: أن هناك تناقضاً بين: قصيدة ونثر، وعندما نمعن النظر فيها نجد أن الأوائل الذين كتبوا فيها لم يردوا نسبتها للشعر، مثل: الكهان، وبعض المقامات والأدب المترجم، فهم يكتبون ولا ينسبونه للشعر ويعارضون هذه الفكرة. ومنهم جبران خليل جبران.

مميزات النثيرة: قصيدة النثر:

1- البعد في الخيال الملتهب الذي ينشر صوراً مرهفه ذات حساسية إنسانية.
2- الإعراض عن الإطناب، والزيادات في الألفاظ والجمل، والابتعاد عن الإقحام من اجل إكمال البيت فهم يبنون الجملة حتى تكثر فيها الاحتمالات وتفيض بالإشارات.
3- قابلة للحفظ، فقدان الوزن لا يفقدها النبرة ولا الجرس الموسيقي فهي سهلة العلوق في النفس.
4- لا تقوم على الوزن ولا تلجأ إليه، ولكنها لا تمنعه إذا جاء بلا تمحل.
5- قادرة على التأثير واستمالة المتلقي ولفت انتباهه.
6- انتقائية اللفظ، وشحنة بالإيحاء ومن ثم تكوين الصور المتميزة.
7- تعتمد على صور متناثرة ولا رابطه منطقيه بينها.
8- تقوم على الإشارات والتضمينات.
9- تسخر الأسطورة والرمز.

بدرشاكر السياب:

ولد في العراق عام 1925م، أول من فتق الشعر الحر ومنحه القوة.

للسياب أثار مطبوعة هي:
أزهار ذابلة (شعر)، أساطير (شعر)، المومس العمياء (ملحمة شعرية)، حفار القبور (قصيدة طويلة)، الأسلحة والأطفال (قصيدة طويلة)، مختارات من الشعر العالمي الحديث (قصائد مترجمة)، أنشودة المطر (شعر)، المعبد الغريق (شعر)، منزل الأقنان (شعر)، شناشيل ابنة الجلبي (شعر)، ديوان بجزئين (اصدار دار العودة).

أما أثاره المخطوطة فهي:
زئير العاصفة (شعر)، قلب آسيا (ملحمة شعرية)، القيامة الصغرى (ملحمة شعرية)، من شعر ناظم حكمت (تراجم)، قصص قصيدة ونماذج بشرية، مقالات وبحوث مترجمة عن الانكليزية منها السياسية والأدبية... مقالات وردود نشرها في مجلة الآداب.... شعره الأخير بعد سفره إلى الكويت ولم يطبع في ديوانه الأخير (شناشيل ابنة الجلبي) قصائد من ايديث ستويل.

أنشودة المطر

عيناكِ غابتا نخيل ساعةَ السحَرْ،
أو شُرفتان راح ينأى عنهما المطر،
عيناك حين تبسمان تورق الكروم
وترقص الأضواء... كالأقمار في نهَرْ
يرجّه المجذاف وهْناً ساعة السَّحَر
كأنما تنبض في غوريهما، النّجومْ....
وتغرقان في ضباب من أسىً شفيفْ
كالبحر سرَّح اليدين فوقه المساء
دفء الشتاء فيه وارتعاشة الخريف،
والموت، والميلاد، والظلام، والضياء،
فتستفيق ملء روحي، رعشة البكاء[1]

فاروق جويدة:
شاعر مصري معاصر ولد عام 1946، وهو من الأصوات الشعرية الصادقة والمميزة في حركة الشعر العربي المعاصر، نظم كثيراً من ألوان الشعر ابتداء بالقصيدة العمودية وانتهاء بالمسرح الشعري.

- قدّم للمكتبة العربية 20 كتاباً من بينها 13 مجموعة شعرية حملت تجربة لها

[1] الانترنت

خصوصيتها، وقدّم للمسرح الشعري 3 مسرحيات حققت نجاحاً كبيراً في عدد من المهرجانات المسرحية هي: الوزير العاشق ودماء على ستار الكعبة و الخديوي.

- تُرجمت بعض قصائده ومسرحياته إلى عدة لغات عالمية منها الانجليزية والفرنسية والصينية واليوغسلافية، وتناول أعماله الابداعية عدد من الرسائل الجامعية في الجامعات المصرية والعربية.
- تخرج من كلية الآداب قسم الصحافة عام 1968م، وبدأ حياته العملية محرراً بالقسم الاقتصادي بالأهرام، ثم سكرتيراً لتحرير الأهرام، وهو حالياً رئيس القسم الثقافي بالأهرام.

ماذا تبقى من أرض الأنبياء؟
ماذا تبقى من بلاد الأنبياء..... .
لا شئ غير النجمة السوداء
ترتع في السماء...
لا شئ غير مواكب القتلى
وأنات النساء
لاشئ غير سيوف داحس التي
غرست سهام الموت في الغبراء
لا شئ غير دماء آل البيت
مازالت تحاصر كربلاء
فالكون تابوت...
وعين الشمس مشنقة
وتاريخ العروبة
سيف بطش أو دماء...
ماذا تبقى من بلاد الأنبياء
خمسون عاماً

وظهرت بعض المصطلحات المتأثرة ببناء القصيدة ومنها:-

(1) الشعر القصصي:

هو ما يقوم على حدث مسرود، ينبئ عن حكاية طويلة أو قصيرة. وقد عرفه ابن حسين: (هو حكاية حوادث وأشخاص وأعمال وتصوير شخصيات بأسلوب شعري مشوق، قد ينتهي إلى غاية مرسومة وغرض مقصود) ص 113.

وقد وجد القصص في الشعر العربي قديماً على شاكلة قصص قصيرة في بعض القصائد التي تسرد حكاية حب أو موقف بطولة. كما وجدت قصص طويلة كنظم سيرة ذاتية، مثل: الصادح والباغم، لابن الهبارية في أواخر القرن الخامس الهجري.

أقسامها: القصة الملحمية، القصة المطولة، القصة القصيرة.

1- القصص الملحمي:

هو قصص طويل يصل (1000) بيت، يختلط فيه الواقع بالخيال، ويسرد قصة شخصية ذات بطولة منفردة، تقوم على الدافع الوطني أو القومي الذي يعني بسياسة الدولة بوجه عام. فهي جزء من سرد تاريخي بأسلوب خيالي يقوم على كثير من خوارق العادة، وهو موجود في القصص الإغريقي، مثل (الإلياذة والأوديسة) وغيرهما.

س: هل وجد في الأدب العربي؟

ج: نعم، وجد ولاسيما في المهاجر.

2- المطولة:

وتسمى: المطولات، وهو الشعر القصصي الذي يقوم على قصة البطل أو شخصية لها شأن في المجتمع، وتقوم على سرد الحوادث أو على حكاية اجتماعية تقوم على سرد الحوادث بعيدة عن الخيال، بل أنها معتمدة على التاريخ. كما عند " إبان اللاحقي " عندما نظم (كليلة ودمنة)، و (سيرة البرامكة) وظهرت أهميته كثيراً في العصر الحديث، وأعظم مثل له:

(إلياذة أحمد محرم في سيرة الرسول – ﷺ -).

ومنه: (الحاكم بأمر الله) لأحمد زكي أبي شادي (قبلتان)، لإبراهيم العريض، ومن القصص الوجداني العاطفي مثل: (المها)، لأبي شادي، (هو وهي)، لفدوي طوقان، (حكاية عاشقين)، لخليل مطران، ومن القصص الاجتماعي مثل: (عبده بك) لأبي شادي. (الفضيلة الملثمة) لإدوارد مرقص (ثورة في الجحيم)، للزهاوي.

(سيرة الملك عبد العزيز) لكل من: خالد أبي الفرج وسليمان البستاني. (كشف الغمة في مدح سبق الأمة)، للبارودي. (بطل الجزيرة)، لفيكتور ملحم البستاني. (عيد الرياض) لبولس سلامة.

القصة الشعرية القصيرة " القصة المسرحية ":

كثيرة جداً وهي (ما تناولت حدثاً من الحوادث القصيرة بإيجاز). أما موضوعاتها: فهي متعددة، وهي المناسبات الهجرية، وميلاد الرسول _ صلى الله عليه وسلم – و(المدائح النبوية) ومثالها: العمرية، لحافظ إبراهيم. العلوية، لمحمد عبد المطلب، كما تمثل أيضا: الجانب الاجتماعي والقصص الوطني ومسرحيات أحمد زكي أبي شادي التي بدأت (1927م) بعنوان: (إحسان) (والغرباء) (الآلهة)، وليست جيدة لأن فيها تزيد وسطحية وركاكة.

وللهمشري (شاطئ الأعراف)، وهي أشبه ما تكون بالملحمة لأنها رحلة خيالية

ومنهم عبد الرحمن الشرقاوي[1]

[1] الحوارفي المسرحية الشعرية،للدكتورة نوال السويلم /مخطوط

المحاضرة الثالثة عشرة: شعر المهاجر

دأب الدارسون على النظر إلى شعر المهجر وكأنه مصطلح للشعر الذي ظهر في أمريكيا الشمالية، وأمريكيا الجنوبية، وفي الحقيقة أن هناك مهاجر آخر أكثف أدبا وأقدم زمناً ألا وهو المهاجر الشرقي، حيث انتشر الإسلام فيه، فلما جاء العصر الحديث كان التركيز على المهاجر الغربي بدلا عن الشرقي وذلك لخفوت الإعلام عن تلك الناحية، وكانت الاتصالات أكيدة بأمريكا، ثم إن الذين هاجروا إلى أمريكا أكثرهم من لبنان، وتغلب عليهم النصرانية. فذهبوا هناك وكانت من دواعي هجرتهم البحث عن فرص العمل، وعن التقدم الحضاري، وإما الذين في الشرق فكانوا من العلماء الذين لهم ارتباط ديني أكثر من غيرهم حيث كانوا القائمين على الدعوة الإسلامية، وقد أنشئوا صحفا ومجلات، وكان منهم شعراء كمحمود شوقي الأيوبي، وعبد العزيز الرشيد وعلي باكثير.... وغيرهما مما لا نحصيهم، لأن الدراسات التي قامت حولهم قليلة جداً، ولم تظهر إلى السطح إلا قريباً، وقد أظهر بعضها الدكتور محمد الربيع في محاضرة قيمة. والشعر هناك والأدب بعامة ينتظران دراسات كثيرة حتى تخرج إلينا، ولولا أن الشيوعية ظهرت هناك لكان هناك نوع فريد من الشعر المهاجر، ولكن الشيوعية حين ظهرت كتمت أنفاس المسلمين.

أما المهاجر الغربي فقد بدأت الهجرة إلى الغرب عام 1275هـ، وكان لها عدة أسباب منها:

1- تضييق الدولة العثمانية على البلاد التابعة لها، وهذا السبب ملئت به الكتب وفيه تزيد لا نرتاح إليه ولا شك أن هناك تضييق من الدولة العثمانية، ولكن هناك هجوم صارخ على الإسلام باغتنام الفرصة في التهجم على الخلافة الإسلامية، وتشكل المولاة للغرب

2- الصراع العنيف الذي كان في بلاد الشام بين النصارى والمسلمين، ولذا فإن الفكر الذي يؤطر الاتجاه المهجري يقوم على التمرد على الدين بوجه عام ونشدان التحديث التجديد الذي يؤدي إلى الضعف الديني وهو يدعو إلى الوطنية والقومية، وهما وسيلتان لتشطير الخلافة وتفككها، فهي دعوة سياسية، حيث تركز في أدبهم الوطنية والقومية وبناء الفكر الثوري.

3- قلة الموارد: فلا عمل إلا في الفلاحة، فلا مصانع ولا خدمات والبلاد في صراع،

فالفقر والجهل يسودان البلاد الإسلامية، لذا هاجر الكثير طلباً للرزق والثراء، وظهور الإتجاه الوجداني الرومانسي عند جبران خليل جبران وإيليا أبو ماضي وظهور الإتجاه الفكري الإنساني الذي لا يخلو من الطعن في الدين عند أمين الريحاني وميخائيل نعيمة. وأغلب المهجريين ظهر عندهم عدم الالتزام باللغة العربية ومالوا إلى اللغة القريبة المتناول، ويحاولون

التجاوز اللغوي بدعوى التجديد في اللغة. ويريدون صناعة لغة جديدة كما صنعها الأعراب القدماء في الجزيرة العربية، وهذه المحاربة ناتجة عن ضعف لغوي منهم

وتعليم كثير منهم كلن سطحياً، وثقافتهم أغلبها متواضعة، ونتيجة لضعفهم هذا فقد بدأت صحفهم ضعيفة. فهم كانوا من متوسطي الثقافة، وحين سمع المثقفون أن هناك حرية كبيرة بدءوا في الوفود وحاولوا النهوض بالفكر والصحافة، وأسسوا بعض الأروقة كرواق المعري الذي أسسه جورج معلوف واللبكي.

الأدب المهجري أمريكيا الشمالية وأمريكيا الجنوبية

المحاضرة الرابعة عشرة: المهجر الشمالي

(1) أمريكيا الشمالية:

بتقدمها وتطورها الفكري، بنهضتها التي بهرت الناس في ذلك الزمان، إذ علا شأن الأمريكان فهاجر إليها كثير من المثقفين كأمين الريحاني وجبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وبدؤوا بتأسيس (الرابطة القلمية) وهي الرابطة المهجرية الشمالية، وكان رئيسها جبران خليل ومن أعضائها رشيد أيوب، ومن شعرائها أمين الريحاني وإيليا أبو ماضي، ولها مجلة (الفنون) لصاحبها نسيب عريضة، ولهم جريدة (السائح) ويحمل جبران دعوة إلى التجديد تكاد تكون منطلقاً إلى الحداثة: وهي رومانسية وجدانية مستمدة من إنسانية الإنسان ومشاعره ووجدانه، ومن مظاهرها التساهل الديني والتمرد على الدين النصراني والإسلامي بل التمرد على اللغة وأوزان الشعر، وحين هاجموا اللغة نجدهم لم يكتبوا باللغة التي يبتغون سيادتها، بل بلغة عربية، ليبقى نتاجهم ويهلك الآخرون، ودعوا إلى الشعر المنثور: وكان لأدب جبران رواج عظيم في البلاد العربية لقوة أسلوبه ودعوته إلى الحرية البراقة التي تجذب الانتباه وقد تأثرت الرابطة بموت جبران ورشيد أيوب وبقية أعضائها فهلكت عام 1350هـ وكانت بدايتها عام 1338 هـ.

خصائص الشعر عندهم:

1- الثورة على التقليد بوجه عام.
2- التمرد على الدين والواقع.
3- النزعة الإنسانية في شعرهم
4- الالتحام بين الناس والطبيعة.
5- التجديد في الصياغة.

إيليا أبو ماضي:

ولد في لبنان عام 1891م ثم سافر إلى الإسكندرية صبياً ثم هاجر إلى أمريكا، وهو أكثر الشعراء رواجاً وشهرة.ومن خصائص شعره: أنه وقف من العالم والنفس والحياة موقفا فكرياً تفاؤلياً – عبر بالفكر بدلا من الصورة والتقرير والتجريد فكان شعره يفهم، وغايته استمالة لب القارئ – نهج في شعره نهجاً تعليميا أسف أحياناً إلى العامية – جارى القدماء – لم يعن بسقم عبارته – ونظم شعر المناسبات المؤثرة في عصره – بث وجدانه في بعض أوصافه وتأملاته – حاول أن يدخل الروح الفلسفية في الشعر – له مجموعة شعرية:

قلت: ابتسم، يكفيك أنك لم حيا، و لست من الأحبة
قال: الليالي جرعتني قلت: ابتسم و لئن

فلعـــل غـــيرك إن رآك طـــرح الكـــآبة جانبـــاً و
أتُـــراك تغنـــم بالتـــيرم أم أنـت تخسـر بالبشاشـة
يـا صـاح، لا خطـر علـى أن تتلثمـــا، والوجـــه أن
فاضـــحك فـــإن الشـــهب الدجى متلاطم، ولذا نحب
قـال: البشاشـة لـيس تسـعد يـأتي إلـى الدنـيا ويذهـب
قلـت: ابتسـم مـادام بينـك شـــبر، فإنـك بعـــد لـــن

وهـو يـناقش الصـراع البشـري، ومعانـاة الإنسـان مـن أخيـه الإنسـان، وينقلـه للأسلوب الأمثل والأحكم:

كن بلسمـــــــــــا

كـن بلسـما إن صـار دهـرك وحـــلاوة إن صـار غيـرك
إن الحيـــاة هبتـــك كـــل لا تبخلنَ على الحياة ببعض
أحسـن و إن لـم تجـزَ حتـى أيَّ الجـزاء الغيثُ يبغي إن
مـــن ذا يكـــافئ زهـــرةً أو مـــن يثيـــب البلبـــل
يـا صـاح خـذ علـم المحبـة إنـي وجـدت الحـب علمـا
لـو لـم تفُحْ هـذي، وهـذا مـا عاشـــت مذممـــةً وعـــاش
أيقـظ شـعورك بالمحبـة إن لـولا الشـعور النـاس كـانوا
أحبـب فيغـدو الكـوخ كونـا وابغـض فيمســي الكــون

فهم ثاروا على الدين أياً كان وعلى اللغة العربية، وتمردوا على الأوزان الشعرية فكانوا يرون العربية برؤية غربية، حيث يرونه مكبلاً للحضارة والتقدم ولم يعترفوا أن الدين الإسلامي دين الحضارة والتقدم، وقد عابوا الإسلام بسلوك المسلم غير الملتزم بدينه ولا بإنسانيته وقد تأملوا في عقل الإنسان ووجدانه، ومعاملته، وطبقات المجتمع، وحللوا أفكار الإنسان وطبيعته وبيئته قال أحدهم:

أمـل سـاقه فـراح يهيـم كشـهاب تقاذفته النجـوم
دعتـه الأمـاني فطـوى فسار وفي الصدر شـيء

وقال ميخائيل نعيمة:

سـقف بيتـي حديـد ركـــن بيتـــي حجـــر
فاعصـفي يـا ريـاح وانتحـب يـا شـجر

وقد عاب عليهم كثير من النقاد صياغتهم، من مثل طه حسين حيث بين أن شعرهم ضعيف، وهم يجددون بذلك الضعف.

المحاضرة الخامسة عشرة: أمريكيا الجنوبية

(2) أمريكيا الجنوبية:

وقد أسس فيه المهجريون " العصبة الأندلسية " وذلك بعد نهاية الرابطة القلمية بسنة واحدة، فا انتقلت القيادة من الشمالية إلى الجنوبية، وكانت قوية بشعرائها وأعضائها في مدينة سان باولو بالبرازيل عام 1351هـ بقيادة ميشيل معلوف، ولها مجله باسمها " العصبة الأندلسية " وقد عاشت هذه الرابطة عشرين عاما. وهي أكثر محافظة من الرابطة القلمية من ناحية الإتجاه الوطني والشعري، حيث كانت القلمية تحمل هما جديدا وفكرا حديثا بخلاف العصبة الأندلسية الذين هم أقل منهم تجديدا، وأكثر منهم ميلاً إلى الشعر والمحافظة على الأوزان والقوافي ومن شعرائها: فوزي معلوف وأخوه شفيق معلوف، وخالهما ميشيل معلوف، والشاعر القروي، وجورج صيدح الذي كون له رابطة خاصة في الأرجنتين بقيت في بيته عاميين. وقد كان هم أولئك التجارة، حيث كونوا لهم رؤوس أموال احتضنوا بها الأدب وصرفوا بها على صحفهم وكانوا يتعاونون فيما بينهم حتى همَّوا في بناء منزل للشاعر القروي الذي رفض ذلك.

مميزاتهم:

هم أكثر ميلاً إلى التراث، والشعراء الذين ينتمون إلى المهجر الجنوبي أكثر من الذين ينتمون إلى المهجر الشمالي وهم أكثر تعاوناً فيما بينهم وأعظم انتماء لوطنهم وفكرهم، وتآزروا على نشر دواوينهم، وقد ألف جورج صيدح كتاباً فيهم عدد أوراقة أكثر (600) صفحة. وهو من أعظم المصادر الأدبية له. وهم أكثر استمرارية وكان أخرهم زكي قنصل الذي مدح النبي ﷺ مع ما كان يدين به من النصرانية.

الندوات المنزلية لها دورها في تثقيف الإنسان، وتعارف الأدباء ومتعتهم ومطارحة الآراء يقول زكي قنصل عنها:

نادٍ تحجُّ لـه القلُوبُ، فيه العُقولُ على هُدىً
يتصاوَلُ الفرسان في بالرأي، لا بأسنّةٍ وصِفاح
إن لَمْ يكونوا مِنْ أبٍ فهُمُ رِفاقُ ثقافةٍ وكِفاحِ
لَهَجَ الرُواةُ به، فَهلْ مِن فيه لهذا الشاعر
التاركِ الأوطانَ في طَلَب والْمالئ الدُنْيا على
يَمْتازُ شِعْري بالسَلاسَةِ، يَحْتاجُ للتشْريحِ

الفهرس

[48] أبولو 341

مـقدمــة 3
المحاضرة الأولى: موقف الدولة العثمانية من الأدب العربي 4
المحاضرة الثانية: معالم النهضة في العالم العربي 11
المحاضرة الثالثة: الغزو الفكري 27
المحاضرة الرابعة: إحياء التراث 33
المحاضرة الخامسة: مدرسة الأحياء 38
المحاضرة السادسة: مرحلة التطور 41
المحاضرة السابعة: شعراء الإحياء 43
المحاضرة الثامنة: جماعة الديوان 52
المحاضرة التاسعة: مدرسة أبولو 61
المحاضرة العاشرة: خصائص هذا المذهب المعنوية 63
المحاضرة الحادية عشر: الخصائص الفنية لمدرسة (أبولو) التي تحولت إلى الرومانسية والوجدان 72
المحاضرة الثانية عشرة: موضوعات الشعر 80
المحاضرة الثالثة عشرة: شعر المهاجر 88
المحاضرة الرابعة عشرة: المهجر الشمالي 90
المحاضرة الخامسة عشرة: أمريكيا الجنوبية 93